جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

الأدلة العقلية في المباحث العقدية عند ابن تيمية

– النبـوّة أنموذجـا –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

تخصص: العقيدة الإسلامية.

الإعداد:

✓ عبد الجبار تركي.

الإشراف:

د/ عبد القادر شكيمة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ خالد حبّاسي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د/ عبد القادر شكيمة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د/ جمال الأشراف	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

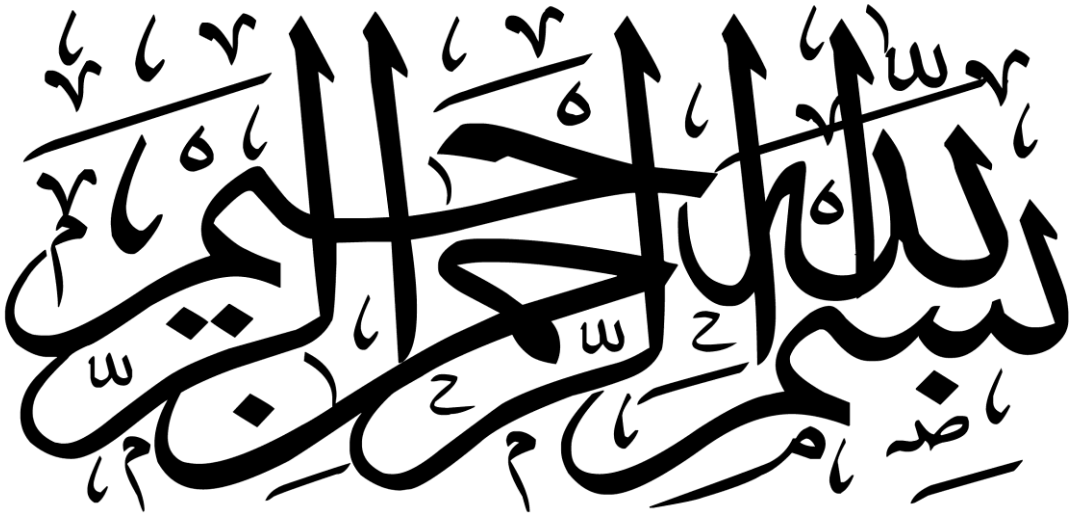
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

امتثالا لقوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) }.(سورة الإسراء)

أُهدي هذا العمل إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها وحفظها ورعاها من كل بلاء وسوء.

وإلى روح والدي الغالي رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جنانه.

وإلى إخواني وأخواتي الأعزاء.

وإلى أحبابي وأصحابي كل باسمه وجميل وسمه.

وإلى جميع طلبة العلوم الإسلامية في كل زمان ومكان.

شكروعرفان

بداية أحمد الله تعالى وأشكره على منّه وتوفيقه لإنجاز هذه المذكرة، ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»[1]، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الفاضل عبد القادر شكيمة الذي أشرف على مذكرتي، فجزاه الله عني خير الجزاء وأطال في عمره بخير وجعله ذخرا للإسلام والمسلمين، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّه لخضر ولاية الوادي التي أتاحت لي إنجاز هذا البحث، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد.

[1] رواه أبو داوود، سليمان ابن الأشعث، سنن أبي داوود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 4، (لا.ط، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت)، ص 255. صحّحه: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرط للإمام البخاري، (ط 4، لا.م، دار الصديق، 1418هـ/1997م)، ص 99.

ملخص البحث.

نشأ ابن تيمية –رحمه الله– في عصر انحطاط الحضارة الإسلامية على كافة مستوياتها السياسية و الاجتماعية والدينية بين سنتي 661 هـ و 728هـ ، وقد أحدث ثورة فكرية علمية شـــهد له بها أقرانه وأهل زمانه، وقد خلّف آثارا هائلة فاقت الحصـــر وانتشـــرت كتبه في كل مصـــر، كَتب في العقيدة بشـــكل عام وفي النبوات بشـــكل خاص مؤلفات جليلة القدر عظيمة النفع، يحتج لما يكتب بالأدلة الشـــرعية العقلية، نصـــر رســـوله وأقنع جمهوره بهذه المســـالك، فقدّم الأدلة القاطعة على نبوته من ذكر حال سيرته وشريعته وما جرى على يديه من الخوارق الحســـية في ملّته، واحتجّ بنصـــر الله والتمكين له ولمن معه من المؤمنين مثله، وكذا إخبار النبي بالأمور الغيبية اعتبرها من أقوى البراهين العقلية، فأعجز أهل الكتب الســـابقة بإخباره عمّا في كتبهم من بشـــارات ســـاطعة، وما ذكره ضـــرب به المثال وإلا فالأدلة على حصـــرها محال.

Abstract.

Ibn Taymiyya - May Allah have mercy on him - was born in the era of the decline of Islamic civilization at all political, social and religious levels in 661 AH, and has revolutionized the scientific thought recognized by his peers and the people of his time, died in 728 AH. He has left enormous uncountable books spread in all Egypt , He wrote in the Creed in general and in the prophecies in particular grand works of great merit. He argued when writing with the religious rational evidences, he defended his messenger and convinced his audience of these paths. He provided conclusive evidences of his prophecy from the mention of his biography and his religious law to what happened on his hands of sensory paranormal in his religion. He protested with the victory of Allah and empowering him and those with him, believers like him, as well as telling the prophet with the metaphysical matters which considered them as one of the strongest proofs of the reason, so he defeated the people of the previous books to tell him what is in their books bright lights, and what he said became an example or else evidences cannot be limited.

جدول الإشارات والرموز المستخدمة في البحث.

الإشارات والرموز	الكلمـة
تح	تحقيق
ج	جزء
لا.ط	لا طبعة
لا.م	لا مكان طبعة
لا.ن	لا ناشر
د.ت	بدون ذكر التاريخ
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ت	توفي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادي له، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(102)]**.(سورة آل عمران)، **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (01)]**. (سورة النساء)، **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (71)]**.(سورة الأحزاب)، أما بعد:

فإن من أجلّ نِعم الله على عباده المؤمنين، أن هداهم إلى الصراط المستقيم، ومعرفة دينه القويم، على نهج السابقين الأولين، فبصّر ويسّر للسالكين سبيل الوصول إليه بأن هداهم إلى معرفة أصول دينهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، فلا نجاة لمبتغي السعادة العاجلة والآجلة إلا بالإيمان بهذه الأصول على الوجه الذي أراده الله وارتضاه.

ولقد كتب العلماء –رحمهم الله– من المتقدمين والمتأخرين الكتب الكثيرة في سبيل بيان هذه الأصول وسلكوا فيها المسالك المتنوعة قصد إقناع وإقامة الحجة على من لم يؤمن بها أو بأحد منها، ومن جملة هذه الأصول المراد إيضاحها في هذا المقام:

آيات نبوة نبي الأنام، على طريقة متقدمي الزمان شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، فإنه قد عرض هذا الأصل العظيم في كتبه، واحتج في بيانه بالأدلة العقلية القطعية الدلالة، على نبوة صاحب الرسالة.

أولا: إشكالية البحث.

- هل الأدلة التي اعتمد عليها ابن تيمية –رحمه الله– عقلية مجردة عن النصوص النقلية؟. أم أنها نقلية تحمل في ثناياها الأدلة العقلية؟.

- وهل انفرد في احتجاجه بهذه الأدلة أم شاركه فيها غيره؟.

ثانيا: أهمية البحث.

- يعتبر موضوع إثبات النبوة مسلكا عظيما لمن أحكم الاستدلال عليها في هداية وإرشاد غير المسلمين إلى الإسلام، والمسلم حريص على دخول الناس في دين الله أفواجا، قال أبو هريرة –رضي الله عنه– في قوله تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قَالَ: «خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ][1]، وقال صلى الله عليه وسلم [فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ][2].
- أن إسلام المسلم وإيمان المؤمن ليس بشيء لو يحصل له شك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، فضلا عمن جحدها وكفر بها، فاحتيج للتكلم عليها لتثبيت قدم المسلم على ما هو عليه من الهدى في حق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإخراج من ضل من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

ثالثا: أسباب اختيار البحث.

أ- الأسباب الموضوعية:

- ضعف معرفة المسلم المعاصر بالأدلة العقلية القطعية والبراهين اليقينية في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- موجة الإلحاد المعاصر ممن ينتسب إلى الإسلام فضلا عمن هو خارج دائرته، يحتّم على المسلم حماية دينه وأصوله.
- العولمة وحب الدنيا والتنافس عليها، جعلت من مطالب الناس مادية آنية مما أورثهم التمسك بعالم الشهادة ونسيان عالم الغيب.

---

[1] رواه محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256 هـ، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 6 (ط 1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب: تفسير القرآن، باب: كنتم خير أمة أخرجت للناس، ص 37.

[2] رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت 261هـ، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 4، (لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب: فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم-، باب: من فضائل علي –رضي الله عنه-، ص 1372.

ب- الأسباب الذاتية:

- رغبتي في خدمة شخصية ابن تيمية –رحمه الله– في جوانبها العقدية.
- إبراز معالم فكر ابن تيمية –رحمه الله– العقَدي بأسلوب بسيط وفق الطرح الأكاديمي المعاصر.
- إظهار المجال الحقيقي الذي ينبغي أن يُعمل فيه العقل عند المدرسة السلفية.

رابعا: أهداف البحث.

- بيان عِظم مكانة ابن تيمية –رحمه الله– عند العلماء والمسلمين.
- إبراز إحكام وإتقان ابن تيمية –رحمه الله– للأدلة العقلية في المباحث العقدية.
- كشف اللثام عن بعض المفاهيم والمصطلحات المتداخلة في مجال النبوات.
- بيان المكانة العليّة للنصوص الشرعية عند ابن تيمية –رحمه الله–.
- إظهار استفاضة النصوص الشرعية في ذكر الأدلة العقلية.

خامسا: الدراسات السابقة.

في الحقيقة موضوع الأدلة العقلية في باب النبوات عند ابن تيمية –رحمه الله–، في ما وقفت عليه من الدراسات الأكاديمية لم أجد دراسة واحدة في هذا الموضوع، لكن وقفت على بعض الدراسات ذات العلاقة بهذا البحث.

1- عبد المحسن بن زين المطيري، الأدلة الجلية على صدق خير البريّة صلى الله عليه وسلم، كلية الشريعة، جامعة الكويت، 1429هـ، وهذه الدراسة تعد من الدراسات الأكاديمية القيّمة في مجال النبوات حيث ذكرت العديد من الأدلة التي تُثبت بها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرتها بدوري في هذا البحث، إلا أن صاحب هذه الدراسة أضاف إلى ما ذكرته وجوها جديدة من الأدلة كالإعجاز العلمي...، واستدل بأدلة أخرى على النبوة هي في الحقيقة محل نظر من حيث دلالتها على النبوة والاحتجاج بها من حيث العقل ككثرة زوجاته صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك.

2- رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدّس، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1424هـ/2004م، تعتبر هذه الرسالة من أهم الدراسات التي عنت بإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال نقدها للكتاب المقدّس وإظهار تحريفه والتبديل فيه، وإثبات البشارات التي دلّت على النبي صلى الله عليه وسلم، واقتصرت هذه الدراسة على إبراز هذا الجانب فقط في إثبات النبوة، ولم تذكر أدلة أخرى مع أنها كثيرة كالنظر في أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وتأييد الله له ونحو ذلك، ولعل الذي منع صاحب الرسالة من إيراد الأدلة المختلفة في هذا الباب، كونه متقيد بعدم الخروج عن عنوان رسالته في نقده للكتاب المقدّس.

3- محمد ولد الداه ولد أحمد، النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية، ط1، بيروت، دار طوق النجاة، 1425هـ/2005م، هذه الرسالة وصفت ما كتبه ابن تيمية –رحمه الله– وما اعتمد عليه في إثبات النبوة بأنها أدلة نقلية مجردة عن الأدلة العقلية، ثم ساق صاحب الرسالة ما احتج به ابن تيمية –رحمه الله– في هذا الباب من أدلة، لكن الذي ينبغي أن يقال أن ابن تيمية –رحمه الله– قد استعمل الأدلة المختلفة المتنوعة، وما ذكره من أدلة أسلم بها سادات قريش وكبراء وجهاء اليهود والنصارى الذين ما كان لهم أن يؤمنوا بما احتج له ابن تيمية –رحمه الله– من أدلة على النبوة لولا دلالتها العقلية.

سادسا: أهم المصادر والمراجع.

1- النبوات لابن تيمية.

2- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيمية.

3- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية.

4- هداية الحيارى لابن القيم.

5- دلائل النبوة للبيهقي.

6- دلائل النبوة منقذ بن محمود السقّار.

7- المعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة.

8- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

9- السيرة النبوية لابن هشام.

سابعا: منهجية البحث.

لقد اتبعت في هذا البحث ثلاث مناهج رئيسة وهي كالآتي:

أ- **المنهج الوصفي:** وقد استعملت من خلال وصفي لشخصية ابن تيمية -رحمه الله- وكان ذلك في المبحث الأول عند التعريف به.

ب- **المنهج التحليلي:** وهذا المنهج لا يخلوا بحث أكاديمي من ذكره غالبا، ولهذا اعتمدته في جميع جزئيات دراستي، وخاصة عند المبحث الثاني من خلال الترجيح بين الأقوال والتعقيب عليها.

ج- **المنهج الاستقرائي:** وقد استعملته في المبحث الثالث وذلك من خلال تتبع واستقراء جميع فهارس كتب ابن تيمية -رحمه الله- المهتمة بالنبوة، إضافة إلى أني استقرأت بعض كتب المتقدمين والمتأخرين من العلماء والباحثين الأكاديميين حسب وسعي واطلاعي وما وقفت عليه.

ثامنا: صعوبات البحث.

بحمد الله تعالى ومنّه لم أجد عوائق من شأنها أن تذكر كصعوبات حقيقية في هذا البحث، وذلك لتوفر المادة العلمية المراد دراستها في كتب ابن تيمية -رحمه الله-، إضافة إلى تطرق العديد من العلماء والباحثين لموضوع النبوة سهّل ويسّر عليّ إعداد هذه المذكرة.

تاسعا: عملي في هذا البحث.

- اعتمدت على كتاب الخطوط الرئيسية في كتابة البحوث للدكتور إبراهيم رحماني في المنهجية.

- اعتبرت في التفريق بين المصادر والمراجع خروجا من الخلاف الذي هو حاصل بين أهل الاختصاص في المنهجية، أن المصدر يجمع بين قدم المؤلَّف واهتمامه بالموضوع، أو ما كان مهتما بالموضوع فقط، وما لم يكن كذلك كان مرجعا.

– اعتمدت على كتب المتقدمين كثيرا في هذه الدراسة، باعتبار كتب المتأخرين أو الرسائل الأكاديمية ما هي في الغالب إلا ناقلة عليهم.

– ركزت في ترجمة الأعلام على تلاميذ ابن تيمية –رحمه الله– وعلماء العقيدة المتقدمين، ومن لم أترجم لهم في الغالب إما صحابة –رضي الله عنهم– وهم معروفون ، وإما علماء من المتأخرين وأكثرهم أيضا معروفون، إضافة إلى أن يتعذر عليّ ترجمة كل من ذكرته في هذا البحث.

عاشرا: خطة البحث.

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مباحث، حيث يضم كل مبحث من أربعة إلى خمسة مطالب. عرّفت في المبحث الأول بابن تيمية –رحمه الله–، فذكرت في المطلب الأول عصره ومولده ونسبه ونشأته العلمية، وفي المطلب الثاني عقيدته ومذهبه الفقهي، وفي المطلب الثالث شيوخه وتلاميذه، وفي المطلب الرابع آثاره العلمية وثناء العلماء عليه، وفي المطلب الخامس وفاته.

أما في المبحث الثاني فقد عرّفت فيه ببعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالبحث، وجملة المطالب في هذا المبحث كانت أربعة، فعرّفت في المطلب الأول بالأدلة العقلية، وفي الثاني بالمباحث العقدية، وفي الثالث بالنبي والرسول والفرق بينهما، وختمت المبحث بمطلب رابع عرّفت فيه بكل من (المعجزة–خوارق العادات–الكرامة–السحر–الكهانة).

وأما في المبحث الثالث فقد ذكرت فيه آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم العقلية، وقسّمته إلى خمسة مطالب، فالأول منها تحدثت فيه عن أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية وسيرته وشريعته، والثاني فقد أشرت فيه إلى بعض النماذج من الآيات والبراهين الحسّية على نبوته صلى الله عليه وسلم، والثالث استشهدت فيه بتأييد الله له ولمن آمن به كدليل على نبوته أيضا، والرابع إخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب، وختمت المبحث بمطلب خامس ذكرت فيه بشارات الكتب السابقة بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهادات المنصفين من اتباعها بنبوته.

المبحث الأول: التعريف بابن تيمية.

المطلب الأول: عصره ومولده ونسبه ونشأته العلمية.

المطلب الثاني: عقيدتــه ومذهبه الفقهي.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: وفاتــه.

المبحث الأول: التعريف بابن تيمية.

في هذا المبحث سأتطرق إن شاء الله تعالى إلى التعريف بشخصية شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، من خلال عرضي المختصر لكل من عصره ومولده ونسبه ونشأته العلمية وعقيدته التي كان عليها وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته.

المطلب الأول: عصره ومولده ونسبه ونشأته العلمية.

في هذا المطلب سأتناول نبذة مختصرة عن عصر ابن تيمية –رحمه الله– ومولده ونسبه ونشأته العلمية.

الفرع الأول: عصره.

"عاش شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في النصف الثاني من القرن السابع والنصف الأول من القرن الثامن الهجري، وقد كان هذا العصر امتدادا لعصور سابقة اعترتها أحداث كبار ومتغيرات كثيرة في العالم الإسلامي سواء في وضعه السياسي أو وضعه العقدي..."[1].

فأما عن الوضع السياسي فقد شهد الاضطراب وعدم الاستقرار، بسبب الحروب والحوادث التي كانت تموج به من الخارج والداخل.

" فمن الخارج كان الصليبيون قد ثبّتوا أقدامهم في بلاد الشام وأطراف العراق. ومن الداخل فقد لاح "المغول"[2] في سماء الشرق الأدنى وهدّدوا البلاد جميعها تهديدا فاق تهديد الصليبيين، ووقع الشرق في محنة كبيرة لم يُعرف لها مثيل من جهة هؤلاء المغول، فوقع

[1] ينظر: عبد الرحمان بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ/1995م)، ص 85.

[2] المغول: قوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي منغوليا، ظهرت في أواخر القرن 6 هـ ، أسّسوا أكبر إمبراطورية عالمية عرفها التاريخ في أقصر مدة خلال 3 عقود . ينظر: علي محمد محمد الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار،(ط 1، مصر، الأندلس الجديدة، 1430هـ/2009م)، ص 27.

العالم الإسلامي في كارثة سقوط الدولة العباسية من بغداد، وأصبح الطريق " للتتار"[1] مفتوحا إلى الشام، وما لبثوا أن ملكوا حلب ثم دمشق حتى وصلوا إلى غزة في طريقهم إلى مصر.

وفي مصر التي كان يحكمها الملك المظفّر "قطز"[2] لم يجزع ولم يتخلّع قلبه من تهديد "هولاكو"[3] ، بل أعدّ للحرب عُدَتها، والتقى الجمعان في "عين جالوت"[4] ، وكان قتالا شديدا انتهى بهزيمة التّتار وفرارهم إلى أرض "حمص"[5]..."[6].

وأما عن الوضع العقدي أو العلمي فقد " قلَ الإنتاج العلمي، وركدت الأذهان، وأُقفل باب الاجتهاد، وسيطرت نزعة التقليد والجمود، وأصبح قصارى جهد كثير من العلماء هو جمع وفهم الأقوال من غير بحث ولا مناقشة، فأُلّفت الكتب المطوّلة والمختصرة، ولكن لا أثر فيها للابتكار والتجديد.[7]

ومن هنا ومن خلال ما سيتم ذكره في المطالب اللاحقة يتبين أن ابن تيمية –رحمه الله– كان آية من آيات الله عز وجل في وقته، ومن أعجب آيات الله فيه أنه نشأ في بيئة عمّ فيها الجهل والشرك والفوضى والحروب والفتن، ظلمات بعضها فوق بعض.

---

[1] التّتار: شعبة متفرعة عن المغول. ينظر: علي محمد محمد الصلابي ، المغول بين الانتشار والانكسار، مرجع سابق، ص 28.

[2] المظفّر قطز: هو السلطان الشهيد الملك المظفّر سيف الدين قطز بن عبد الله المعز، واسمه محمود بن ممدود، كان فارسا شجاعا محببا إلى الرعية، هزم التّتار في عين جالوت، قتل في 658/11/16 هـ. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج 16،(لا.ط، القاهرة، دار أهل الحديث، 1427هـ/2006 م)، ص 394.

[3] هولاكو: ملك التّتار واسمه هولاكو بن تولى بن جنكيز خان. ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيرة، ج 13،(ط 1،لا.م، دار إحياء التراث العربي،1408هـ/1988م)، ص 229.

[4] عين جالوت: منطقة فسيحة بأرض فلسطين تُمكّن قوّات المسلمين من مواجهة العدو في كل الظروف، هُزم فيها المغول وسُحقت زهرة قوتهم في 658/09/25 هـ. ينظر: علي محمد محمد الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، المرجع السابق، ص357-361.

[5] حمص: بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب، ويقال لها حمص نسبة إلى رجل يقال له حمص بن المهر، وقيل غير ذلك. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2،(ط 1، بيروت، دار الصادر، 1995م)، ص 302.

[6] ينظر: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تح: خالد بن عبد اللطيف السّبع العلمي، (ط 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ/1996م)، ص10-11.

[7] عبد الله بن صالح الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام، (ط 1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1424هـ)، ص 28.

الفرع الثاني: مولده ونسبه.

"ولد شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرّاني تقي الدين أبو العباس يوم الاثنين في العاشر وقيل الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة 661هـ، في "حرّان"[1] "[2].

وأمّا عن سبب تسمية عائلته بالتيمية، " قيل أن جده محمد بن الخضر حجّ على درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلمّا رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتا، فقال يا تيمية يا تيمية، فلُقّب بذلك، وقيل أن جدّه محمدا كانت أُمّه تسمى تيمية وكانت واعظة فنُسب إليها وعُرف بها"[3].

الفرع الثالث: نشأته العلمية.

" يقول "عمر بن علي البزّار"[4] محدّثا عن نشأة ابن تيمية –رحمه الله– قال: لما بلغ ابن تيمية سبع سنين انتقل به والده إلى دمشق فنشأ بها أتم إنشاء، وأزكاه الله حسن النبات وأوفاه، وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة، ودلائل العناية فيه واضحة.

أخبرني من أثق به عن من حدّثه، أن الشيخ –رضي الله عنه– في حال صغره كان إذا أراد المضيّ إلى المكتب يعترضه يهودي يسأله عن مسائل لما كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة والإجابة السريعة حتى تعجب، فلم يزل عليه اليهودي يسأله كلما مرّ عليه، والشيخ يرد عليه بما يدل على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث حتى أن أسلم وحَسن إسلامه.

---

[1] حرّان: بتشديد الراء وآخره نون يجوز أن يكون فعّالا من حرَن الفرس إذا لم ينقد ويجوز أن يكون فعلانا من الحرّ، يقال رجل حرّان أي عطشان، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر وهي على طريق الموصل والشام والروم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ص 235.

[2] ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الحنبلي، العقود الدريّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تح: محمد حامد الفقي،(لا ط، بيروت، دار الكاتب العربي، د.ت)، ص 18.

[3] ينظر: المصدر نفسه.

[4] عمر بن علي البزّار: هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى ابن الخليل البغدادي الأزجي البزّار الفقيه الحنبلي المحدّث ولد سنة 688هـ تقريبا، سمع من إسماعيل ابن البطّال، وأخذ عن ابن تيمية، كان حَسن القراءة ذا عبادة وتهجد صنَّف كثيرا في الحديث وعلومه، توفي متوجها إلى الحجّ بمرض الطاعون صبيحة يوم الثلاثاء 749/11/11هـ . ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكَري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ج 8 ،(ط 1، دمشق- بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ/1986 م)، ص 278.

ومع صغر سنّه كان مجتهدا ختم القرآن واشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك."[1]، وقد حدثوا في نشأته الأعاجيب.

ومن ذلك ما ذكره "الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي"[2] في كتابه العقود الدريّة، فال:" فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه، فامتُحن وكان صبيّا صغيرا له لوح كبير فناداه شيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أُملي عليك شيئا تكتبه ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمله مرة واحدة بعد كتابته إيّاه ثم دفعه إليه، وقال اسمعه عليّ، فقرأه عليه عرضا كأحسن ما أنت سامع، فاختبره مرة ثانية فأسمعه بمثل ما فعل في المرة الأولى، ثم قال الشيخ إن عاش هذا الصبيّ ليكوننّ له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله"[3].

وصدق –رحمه الله– فإن شيخ الإسلام كان آية من آيات الله عزَ وجلَ في الحفظ والعلم والذكاء في صغر سنّه، " حتى إنّ مجالسه حضرها العلماء الكبار وهو لم يتجاوز السن الثانية والعشرين بعد، كما ذكر ذلك ابن كثير –رحمه الله– في البداية والنهاية"[4].

فهذه نُبذة مختصرة عن عصر ابن تيمية –رحمه الله– ومولده ونسبه ونشأته العلمية وإلاّ فالكلام في ذلك يطول أكثر مما تمّ ذكره في هذه الصفحات، لكن ما لا يُدرك كُلُّه لا يُترك جُلُّه.

---

[1] ينظر: أبو حفص عمر بن علي البزّار، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تح: زهير الشاويش، (ط 3، المكتب الإسلامي، 1400هـ)، ص 16-17.

[2] محمد بن أحمد بن عبد الهادي: هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي شمس الدين أبو عبد الله ابن قدامة المقدسي، حافظ الحديث، عارف بالأدب من كبار الحنابلة، يقال له ابن عبد الهادي نسبة إلى جده الأعلى، أخذ عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما، وصنف ما يزيد عن سبعين كتابا، من كتبه العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، وقواعد في أصول الفقه...، توفي سنة 744 هـ . ينظر: خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي، الأعلام، ج 5، (ط 15، لا م، دار العلم للملايين، 2002 م)، ص 326.

[3] ينظر: ابن عبد الهادي ، العقود الدريّة، مصدر سابق، ص 19-20.

[4] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 13، ص 355.

المطلب الثاني: عقيدتــه ومذهبه الفقهي.

الفرع الأول: عقيدتــه.

تتّضح عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– من خلال حديثي عن مسائل عقدية أربعة أوجبت المفارقة بينه وبين المذاهب والفرق الأخرى، ونسب –رحمه الله– ما اعتقده وقرّره في هاته المسائل وغيرها للسّلف الأوائل، وعليه سأذكر هذه المسائل على وفق ما قرّر.

أوّلا: مسألة الصفات.

يقول ابن تيمية –رحمه الله– في الواسطية " ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله تعالى: **[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)]** .(سورة الشورى).

فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه...، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عمّا جاءت به المرسلون فإنّه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصدّيقين والشهداء والصالحين...، ثم ذكر ما جاء في القرآن والسنّة من بعض الصفات على وفق ما قرّر، فأثبت أزيد من عشرين صفة منها: الحياة والعلم واليدين والعينين والاستواء والعلوّ والمعيّة والرضى والغضب والضحك والنزول...، ثم قال فإن الفرقة النّاجية أهل السنّة والجماعة يؤمنون بذلك"[1].

وفي هذا الباب " ألّف ابن تيمية كتبا عديدة وأتى بمباحث فريدة، أيّد فيها مذهب السّلف وصرّح بأنّه معتقد بجميع ما قالوه نابذا لكلام الخلف"[2].

[1] ينظر: أبو العبّاس أحمد ابن تيمية، العقيدة الواسطية، تح: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، (ط 2، الرياض، أضواء السّلف، 1420هـ/1999م)، ص57-81.

[2] نعمان بن حمّود الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، (لا ط، لا م، مطبعة المدني،1401هـ/1981م)، ص437.

ثانيا: مسألة الإيمان.

يقول ابن تيمية –رحمه الله–" ومن أصول الفرقة النّاجية أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللّسان، وعمل القلب واللّسان والجوارح، وأنّ الإيمان يزيد وينقص"[1].

"واستدلّ ابن تيمية بالآيات والأحاديث والآثار في هذه المسألة تفصيلا في كتابه الإيمان"[2].

وقد نُقل ما قرّره شيخ الإسلام عن كثير من التابعين منهم " الحسن وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وزيد بن أسلمة ومجاهد وهشام بن حسّان ووهب بن المنبّه وعبد الله بن عُبيد الله بن عُمير، قالوا الإيمان قول وعمل، وبه قال من الفقهاء، مالك بن أنس واللّيث بن سعد والأوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عُيَينة والشافعي وأحمد بن حنبل..."[3].

ثالثا: مسألة أفعال العباد.

وفي هذه المسألة يرى ابن تيمية –رحمه الله– أن " العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبَرُّ والفاجر والمصلّي والصّائم، وللعباد قدرة على أعمالهم وإرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى: **[لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)]**.(سورة التكوير)"[4].

رابعا: مسألة الصّحابة.

أعطى ابن تيمية –قدّس الله سرّه– خلاصة مذهب أهل السنّة والجماعة في الواجب نحو أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقوله:" ومن أصول أهل السنّة والجماعة.

---

[1] ابن تيمية، العقيدة الواسطية، مصدر سابق، ص 113.

[2] ينظر: ابن تيمية، كتاب الإيمان.

[3] ينظر: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللّالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ج 4، (ط 8، السعودية، دار الطّيبة، 1423هـ/2003م)، ص 912-913.

[4] ابن تيمية، العقيدة الواسطية، المصدر السابق، ص 108.

– سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما وصفهم الله به في قوله **[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10)]**.(سورة الحشر).

– يفضلون من أنفق قبل الفتح وقاتل على من أنفق بعده وقاتل.

– يقدمون المهاجرين على الأنصار.

– يقرّون بأنّ خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربّعون بعليّ رضي الله عنهم..."[1].

إذن فهذه المسائل الأربعة وعلى وفق ما أشرت إليه آنفا في بداية هذا المطلب تقصّدت ذكرها دون غيرها، لأن شيخ الإسلام بسط فيها القول من جهة إظهاره للعقيدة الصحيحة ، وردّه على المخالفين لها على وجهٍ فارق فيه الطوائف والمذاهب والفرق الأخرى.

يقول الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله مثنيا على عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– من خلال مؤلَّفه العقيدة الواسطية التي ضمّن فيها المسائل الأربعة المذكورة سلفا " وتميزت هذه العقيدة أيضا بأنها قد استقرأت أقوال السّلف، وما قاله الأئمة من الصحابة ومن بعدهم من القرون المفضلة، فأجملت ذلك واختصرته بعبارة واضحة"[2].

وقال ابن عثيمين –رحمه الله–" فكتب هذه العقيدة – الواسطية – التي تعدّ زبدة لعقيدة أهل السنّة والجماعة فيما يتعلق بالأمور التي خاض الناس فيها بالبدع وكثر فيها الكلام والقيل والقال"[3].

[1] ينظر: ابن تيمية، العقيدة الواسطية، مصدر سابق، ص 117.

[2] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اللآلئ البهيّة في شرح العقيدة الواسطية ،(لا ط، الرياض، دار أعلام السّنة، 1431هـ/2010م)، ص 5.

[3] مجموعة من العلماء، الموسوعة الجليّة في شروح العقيدة الواسطية ،(ط 1، القاهرة، دار ابن الجوزي،2012م)، ص63.

الفرع الثاني: مذهبـه الفقهي.

عُرف ابن تيمية –رحمه الله– بانقياده الشديد للكتاب والسّنة في جميع المسائل الشرعية ومن ذلك المسائل الفقهية، وقد ساعدته حافظته القوية وفهمه الثاقب في إدراك مذاهب الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، ما أورثه ذلك عدم تقليده لمذهب معين وكان يُفتي بما أداه إليه اجتهاده وفق الدليل ولو خالف في ذلك المذاهب الأربعة.

يقول "الإمام الذهبي"[1] –رحمه الله– في ترجمته لابن تيمية –رضي الله عنه–:"وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، وقَل أن يتكلم في مسألة وإلا ويذكر فيها المذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة...، وله الآن عدّة سنين لا يُفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده..."[2].

وكذلك قال صاحب كتاب شذرات الذهب عند ترجمته لابن تيمية –رحمه الله– "أنه كان مجتهدا مطلقا"[3].

ويقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله–:"أن شيخ الإسلام كما هو معلوم أحد المجتهدين الكبار، وأُطلق عليه أنه صاحب الاجتهاد المطلق، وهو في الحقيقة جمع بين أنواع الاجتهاد فهو مجتهد مطلقا..."[4].

---

[1] الإمام الذهبي: هو شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي التميمي، مولاهم الزملكاني الأصل الفاروقي، ثم الدمشقي الشافعي، ولد 673/04/03هـ، سمع من ابن دقيق العيد وابن تيمية وأبي الحجاج المزي...، تأثر بهم وكان على عقيدتهم عقيدة السلف، برع في التأليف حتى وصلت مؤلفاته المعروفة 215 مؤلف منها: تاريخ الإسلام – سير أعلام النبلاء – ميزان الإعتدال في نقد الرجال...، توفي -رحمه الله- ليلة الإثنين 748/11/03هـ. ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 1، ص 25-35.

[2] الحافظ الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، تح: خالد بن سليمان بن علي الربيعي، ج 1، (ط 1، دمشق، دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م)، ص 73-76.

[3] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 148.

[4] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كيف تقرأ كتب شيخ الإسلام، WWW.FEQH WEB.COM، بتاريخ: 17 /04 /2019 م.

والأعجب من ذلك كله أنه كان –رضي الله عنه– كما قال "ابن رجب الحنبلي"[1] ناقلا عن شيخه "كمال الدين ابن الزملكاني"[2] –رحمهما الله– أن "الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذهبهم أشياء، ولا يُعرف أنه ناظر أحدا فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم –سواء كان من علوم الشرع أو غيرها– إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها..."[3].

وهذا الكلام ونحوه من هؤلاء العلماء الكبار يظهر من خلاله أن ابن تيمية –قدّس الله سره– كان "يغترف من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي"[4] لما كان يلوح عليه من ضبطه للمسائل الشرعية فضلا عن المذاهب الفقهية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

سيكون الحديث في هذا المطلب إن شاء الله تعالى عن أبرز شيوخ ابن تيمية–رحمه الله– وأشهر تلاميذه .

الفرع الأوّل: شيوخه.

" لقد سمع شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وروى عن كثير من الشيوخ يصل عددهم إلى أكثر من مائتي شيخ "[5]، ولهذا سأقتصر في ذكر بعضهم على سبيل شهرتهم.

---

[1] ابن رجب الجنبلي: هو عبد الرحمان بن أحمد ابن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث من العلماء، ولد في بغداد ونشأ، وتوفي في دمشق سنة 795هـ، من كتبه شرح جامع الترمذي – جامع العلوم والحكم – فتح الباري شرح صحيح البخاري – ذيل طبقات الحنابلة.... ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 3، ص 295.

[2] كمال الدين بن الزملكاني: هو محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري كمال الدين المعروف بابن الزملكاني، فقيه انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره، ولد وتعلم بدمشق وتصدر للتدريس والإفتاء، له تعليقات على المنهاج للنووي- وكتاب في التاريخ.... توفي سنة 727 هـ، ودفن بالقاهرة. ينظر: المرجع نفسه، ج 6، ص 284.

[3] زين الدين عبد الرحمان بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ج 4، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م)، ص 498.

[4] الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، مصدر سابق، ص 76.

[5] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد،(ط 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1425هـ)، ص25 .

"– الإمام زين الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي"[1]، " توفي سنة 685هـ"[2]

"– الشيخ المسند كمال الدّين أبو نصر عبد العزيز بن عبد المنعم الحارثي"[3]، " توفي سنة 672 هـ"[4].

"– الإمام العالم الزاهد كمال الدّين أبو زكريا يحي بن أبي منصور الحرّاني الصَّيرفي"[5]، "توفي سنة 678هـ"[6].

"–المسند الأصيل العدل مجد الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان ابن عساكر الدمشقي"[7]، " توفي سنة 669هـ"[8].

"– الشيخ الإمام الصدر الرئيس شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد ابن المسلم بن علان القيسي"[9]، "توفي سنة 680هـ"[10].

---

[1] ينظر: أبو العباس أحمد ابن تيمية، الأربعون التيمية، (ط 1، لبنان- بيروت، مؤسسة الرياض للتراث، 1418هـ/1997م) ص 25.

[2] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 7، ص 684.

[3] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، المصدر السابق، ص 27.

[4] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 590.

[5] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية ، المصدر السابق، ص 50.

[6] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 632.

[7] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، المصدر السابق، ص 79.

[8] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 576.

[9] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، المصدر السابق، ص 82.

[10] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 644.

"– الشيخ فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمان بن البخاري المقدسي"[1]، "توفي سنة 690هـ"[2].

"– الشيخ الجليل الصالح كمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف ابن قدامة المقدسي"[3]، " توفي سنة 680هـ"[4].

"– الشيخ الثقة زين الدين أبو بكر محمد بن أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي"[5]، " توفي سنة 684هـ"[6].

الفرع الثاني: تلاميذه.

ومن أشهر تلاميذ شيخ الإسلام –رحمه الله– ما يلي:

"– العلاّمة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية"[7]، " توفي سنة 751هـ"[8].

"– الإمام الحافظ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الذهبي"[9]، " توفي سنة 748هـ"[10].

---

[1] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، مصدر سابق، ص 101.

[2] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 7، ص 723.

[3] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، المصدر السابق، ص 116.

[4] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 639.

[5] ينظر: ابن تيمية، الأربعون التيمية، المصدر السابق، ص 119.

[6] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 7، ص 678.

[7] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص 44.

[8] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 287.

[9] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص 45.

[10] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 264.

"– الحافظ الكبير عماد الدّين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الفقيه الشافعي"[1]، " توفي سنة 774هـ"[2].

"– الحافظ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي"[3]، " توفي سنة 744هـ"[4].

"– قاضي القضاة شرف الدّين أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن قدامة الحنبلي"[5]،" توفي سنة 771هـ"[6].

"– أبو الربيع سليمان نجم الدّين بن عبد القوي الصّرصري البغدادي الحنبلي"[7]،" توفي سنة 716هـ"[8].

"– زين الدّين عمر بن مظفّر بن عمر بن محمد الوردي الحلبي الشافعي"[9]،" توفي سنة 749هـ"[10].

[1] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، مصدر سابق، ص47.

[2] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 397.

[3] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص48.

[4] ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 245.

[5] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص49.

[6] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 376.

[7] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص 49.

[8] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 71.

[9] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، المصدر السابق، ص 51.

[10] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 275.

" زين الدّين أبو حفص عمر بن سعد الله الحرّاني الدمشقي الفقيه"[1]،" توفي سنة 749هـ"[2].

وغير هؤلاء الأعلام الذين استفاضت شهرتهم من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كثير وكثير جدا، لا يتّسع المقام لذكرهم فاكتفيت بذكر نماذج عن بعضهم.

المطلب الرابع: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه.

في هذا المطلب سأذكر أبرز وأهم مؤلفات ابن تيمية–رحمه الله– في كل من العقيدة والفقه والتفسير، وبعض ثناءات العلماء عليه.

الفرع الأوّل: آثاره العلمية.

لقد اشتهرت مؤلفات ابن تيمية –رحمه الله– بالكثرة في العدد، والدقة في المعاني، والتنوع في العلوم، حتى إن العلماء –رحمهم الله– لم يستطيعوا أن يحصوا كتبه لكثرتها وانتشارها في الأمصار.

قال فيها أحد تلاميذه عمر بن علي البزّار –رحمه الله–" أنها أكثر من أن أقدر على إحصائها أو يحضرني جملة أسمائها بل هذا لا يقدر عليه غالبا أحد، لأنها كثيرة جدا كبارا وصغارا وهي منشورة في البلدان فقلّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه..."[3].

وقال ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–" وأما تصانيفه –رحمه الله–، فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار قد جاوزت حدّ الكثرة فلا يمكن أحد حصرها..."[4].

ولهذا سأذكر أهم مؤلفاته على حسب بعض العلوم المختلفة التي تكلم فيها:

---

[1] ينظر: الألوسي، جلاء العينين، مصدر سابق، ص 52.

[2] ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 277.

[3] البزّاز، الأعلام العليّة ، مصدر سابق، ص 23.

[4] ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ،مرجع سابق ،ج 4، ص520.

أوّلا: في العقيدة.

" منهاج الاستقامة والاعتدال – العقيدة الأصبهانية – الرد على النصارى – الجمع بين العقل والنقل– تلخيص التلبيس على أساس التقديس – كتاب اعتقاد الفرقة الناجية – الاستغاثة والتوسل – المسائل الحمويّة – الفرق بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان..."[1] "كتاب تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية – الرد على المنطق – الرد على أهل كسروان الرافضة – الواسطية – العلو – التدميرية..."[2] وكتب أخرى كثيرة جدا.

ثانيا: في الفقه.

ترك ابن تيمية –رحمه الله– في الفقه آثارا جليلة منها:

" السياسة الشرعية – قواعد في الوقف وشروطه – قواعد في مسائل النذر والضمان – قاعدة في مفطرات الصائم – قاعدة فيما يحل ويحرم من الأطعمة – قاعدة في مواقيت الصلاة...".[3]

ثالثا: في التفسير.

ومما كتبه في التفسير:

" قاعدة في تفسير أول سورة البقرة – أوراق على الاستعاذة – رسالة في تفسير قوله تعالى [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (21)**]..."[4] ، " تفسير سورة الإخلاص – الكلام على قوله عز وجل [**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)**]"[5].

---

[1] ينظر: البزّار، الأعلام العلية ، مصدر سابق، ص 24- 26.

[2] ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، تح: صلاح الدين المنجد، (ط 4، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1403هـ/1983م)، ص 19 – 20.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 27 – 28.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 8 – 9.

[5] ينظر: البزّار، الأعلام العلية ، المصدر السابق، ص 24- 26.

ومن هنا نصل إلى أن ابن تيمية –رحمه الله– كان بحرا في العلم لكثرة تصانيفه المختلفة في شتى العلوم والتي جمعت بين عمق الفهم، وغزارة العلم، والإحاطة بعلمي الدين والدنيا، وقد شبهه تلميذه "ابن قيم الجوزية"[1] –رحمه الله– في ذلك بالبحر المحيط كما في كتابه الكافية الشافية بقوله:

" فَاقْرَأْ تَصَانِيفَ الإِمَامِ حَقِيقَةً شَيْخُ الوُجُودِ العَالِمِ الرَّبَانِي

أَعْنِي أَبَا العَبَّاسِ أَحْمَدَ ذَلِكَ البَحْرُ المُحِيطِ بِسَائِرِ الخُلْجَانِ "[2].

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه.

لقد أثنى العلماء الكبار على شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– ثناءً منقطع النظير، "فألفوا في مناقبه التصانيف"[3]، وذكروا من خصاله ومحامده ما تحار فيه العقول.

قال فيه تلميذه ابن عبد الهادي: " هو الشيخ الإمام الربّاني إمام الأئمة ومفتي الأمّة وبحر العلوم وسيّد الحفّاظ وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر وقريع الدهر، شيخ الإسلام وبركة الأنام وعلّامة الزمان وترجمان القرآن، عَلَم الزّهاد وأوحد العباد، قامع المبتدعين وآخر المجتهدين"[4].

وقال تلميذه سراج الدّين البزّار –رحمه الله–" وأما غزارة علومه فمنها: ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله وما أودعه الله فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحته فإن فيه من الغاية التي يُنتهى إليها والنهاية التي يُعوّل عليها، ولقد كان إذا قُرأ في مجلسه آيات من

---

[1] ابن قيم الجوزية: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي الشهير بابن قيم الجوزية، صنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم منها: جلاء الأفهام- زاد المعاد – شرح منازل السائرين لابن تيمية – أعلام الموقعين...، توفي 751/07/13هـ. ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8 ، ص287 – 291.

[2] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية، (ط 3، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ)، ص 230.

[3] كتصنيف عمر بن علي البزّار، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، وتصنيف ابن عبد الهادي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية...

[4] ابن عبد الهادي، العقود الدريّة ، مصدر سابق، ص18.

القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدّرس برمّته وهو في تفسير بعض آية منها، وكان مجلسه في وقت مقدّر بقدر ربع النهار"[1].

وقال ابن رجب الحنبلي –رحمه الله– في ذيل طبقات الحنابلة بعد أن أطال في مدحه : "ومحاسنه كثيرة وهو أكبر من أن أنبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى مثل نفسه"[2].

وقال فيه صاحب كتاب جلاء العينين الألوسي" وتضلّع في علوم الحديث وحفظه حتى قالوا: إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث، وأمدّه الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوّة الإدراك والفهم وبطئ النسيان حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه"[3].

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– على ابن تيمية– قدِّس الله سرّه–، أنه" من أبرز العلماء وأفضلهم، ولا أعلم على حسب ما اطّلعت عليه في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله ودينه وأتقى لله منه، فيما ظهر لي من كتبه ونشاطه وغيرته لله، –رضي الله عنه– و– رحمه الله–"[4].

ونكتفي بهذا القدر من ثناءات العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–،" وإلا فلا الصفحات ولا الكتب تستطيع أن تستقرئ ما نُقل عنه –رضي الله عنه– من مزايا ومناقب"[5].

---

[1] البزّار، الأعلام العليّة ، مصدر سابق، ص20.

[2] ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج 4، ص 497.

[3] الألوسي، جلاء العينين، مصدر سابق، ص18.

[4] عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، التعليق على الرسالة الحموية الكبرى ،(ط 1، قالمة- الجزائر، دار المنهج، 1436هـ/2015م)،ص5.

[5] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 14، ص160.

المطلب الخامس: وفاتــه.

يقول صاحب كتاب الشهادة الزّكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية محدّثا عن سبب موته –رحمه الله– : " فقد كان قبل موته مُنِعَ الدّواة والقلم وطُبع على قلبه منه طابع الألم، فكان ذلك مبدأ مرضه ومنشأ عَرضِه"[1]، إلى أن توفي –رحمه الله–، وقد سار في جنازته خلق كثير ومن ذلك ما ذكره الشيخ محمد ابن عبد الهادي في العقود الدريّة قال:" قال الشيخ عَلم الدّين: وفي ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، توفي شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية بقلعة دمشق التي كان محبوسا فيها وغُسّل وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك، ووضعت في الجامع وصلّى عليه أوّلا بالقلعة الشيخ محمد بن تمّام، ثم صلّى عليه بجامع دمشق عُقيْب صلاة الظهر، وكان الزّحام شديدا، ثم صلّى عليه وقت العصر أو قبلها بيسير أخوه زين الدّين عبد الرحمان، وحُمل إلى مقبرة الصّوفية، فدُفن إلى جانب أخيه شرف الدّين عبد الله رحمهما الله.

وحضر الجنازة نساء كثير بحيث قاربنَ خمسة عشر ألفا، وأمّا الرّجال قارب عددهم ستّين ألفا إلى مائتي ألف"[2].

ويقول تلميذه البزّار –رحمه الله– " فما هو إلاّ أن سمع الناس بموته فلم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصّلاة عليه إلا حضر لذلك وتفرّغ له حتى غُلقت الأسواق بدمشق، وعطّلت معايشها حينئذ، وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم،

وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد والرجال والنساء"[3].

---

[1] مرعى بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، الشهادة الزكيّة في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تح: نجم الدّين عبد الرحمان خلف (ط 1 ، بيروت، دار الفرقان- مؤسسة الرسالة، 1404هـ)، ص66.

[2] ابن عبد الهادي، العقود الدريّة، مصدر سابق، ص386-387.

[3] البزّار، الأعلام العليّة، مصدر سابق، ص82.

ولهذا يُعتبر يوم وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– " يوما مشهودا ووقتا معدودا، ضاقت به البلاد وظواهرها وتذكرت به الأوائل الرزايا وأواخرها، ولم يكن أعظم منها منذ مئين سنين جنازة رُفعت على الرقاب ووطأت في زحامها الأعقاب، وسار مرفوعا على الرؤوس متبوعا بالنفوس، تحدوه العَبرات وتتبعه الزّفَرات، كان أُمّة وحده وفردا حتى نزل لحده"[1].

نعم، ولا غروَ في شهود جنازة شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– هذا العدد، فإن مثل هاته الأحداث ميّز الله بها أئمة السّنة عن غيرهم من أهل الزيغ والضلّال.

يقول ابن كثير –رحمه الله– مبرزا لهذه السّمة التي عُرف بها أهل السّنة: " والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ما لا يُحصي عدّته إلا الله تعالى، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا تكون جنازة أئمة السّنة"[2].

فرحِم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

[1] مرعى الحنبلي، الشهادة الزكيّة، مصدر سابق، ص67.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 14، ص160.

المبحث الثاني: التعريف بمفاهيم ومصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف الأدلة العقلية

المطلب الثاني: تعريف المباحث العقدية

المطلب الثالث: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما

المطلب الرابع: التعريف بكل من (المعجزة – خوارق العادات – الكرامة – السحر – الكهانة) والفرق بينهم

المبحث الثاني: التعريف بمفاهيم ومصطلحات البحث.

سيتم التطرق في هذا المبحث إن شاء الله تعالى إلى التعريف ببعض المفاهيم وأهم المصطلحات المتعلقة بهذا البحث، والتي من شأنها أن تُجليَ بعض الغموض الذي قد يتسبب في عدم فهم موقف ابن تيمية –رحمه الله– من خلال ما سيتم عرضه في المبحث الثالث، إضافة إلى أنه سوف نعتمد في هذا المبحث خاصة في الترجيح بين بعض التعريفات إلى ما ذهب إليه ابن تيمية –رحمه الله– قصد بيان القواعد التي اعتمد عليها في تقرير أقواله والتي سيتم التطرق إليها لاحقا.

المطلب الأول: تعريف الأدلة العقلية.

في هذا المطلب سنذكر تعريف كل من الدليل والعقل من حيث اللغة والاصطلاح، ثم نعرّف الأدلة العقلية كمركب وصفي.

الفرع الأول: تعريف الدليل.

أوّلا: لغة:

جاء في مختار الصّحاح وفي لسان العرب، "الدليل: ما يستدل به"[1،2].

و"الدليل هو المرشد وما به الإرشاد والجمع أدلة وأدلاء، وقول الشاعر:

شُدُّوا المَطِيَّ على دَلِيلِ دَائِبٍ

مِنَ أَهلِ كَاظِمَةِ بِسَيفِ الأَبْحُرِ.

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (ط 5، بيروت، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، 1420هـ/1999م)، ص 106.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 11، (ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ)، ص 248.

أي على دلالة دليل، كأنه قال معتمدين على دليل"[1]، و"استدل عليه، طلب أن يدل عليه، وبالشيء على الشيء اتخذه دليلا عليه"[2]. ومنه الدليل في اللغة بمعنى المرشد.

ثانيا: اصطلاحا:

وأما الدليل من حيث الاصطلاح فقد عُرّف بعدة تعريفات، يقول "الباقلاني"[3] في الإنصاف عند تعريفه للدليل: "هو ما أمكن أن يُتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لا يُعلم باضطراره"[4].

وعرّفه أيضا في التمهيد بقوله:" هو المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس، وما لا يُعرف باضطرار، وهو الذي ينصب من الأمارات، ويورد من الإيما والإشارات، مما يمكن التوصل به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس"[5].

وبشكل أعم فقد عرّف ابن تيمية –رحمه الله– الدليل بقوله:" هو المرشد إلى المطلوب وهو الموصل إلى المقصود، وهو ما يكون العلم به مستلزما للعلم بالمطلوب، أو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى المطلوب، وهو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى علم أو إلى اعتقاد راجح"[6].

---

[1] أبو الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، ج 28،(لا.ط، لا.م، دار الهداية، د.ت،)، ص 581.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج 1،(لا.ط، لا.م، دار الدعوة، د.ت)، ص294.

[3] الباقلاني: هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، صنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيرها، توفي يوم السبت من شهر ذي القعدة 403هـ ببغداد. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خليكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج 4، (ط 1، بيروت، دار الصادر، 1971م)، ص 270.

[4] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تح: محمد زاهر بن حسن الكوثري، (ط 2، لا.م، المكتبة الأزهرية للتراث، 1421هـ/2000م)، ص 15.

[5] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، كتاب التمهيد، (لا.ط، بيروت، المكتبة الشرقية، 1957م)، ص 13-14.

[6] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الرد على المنطقيين، ج 1،(لا.ط، بيروت-لبنان، دار الصادر، د.ت)، ص 165.

الفرع الثاني: تعريف العقل:

أوّلا: لغة:

جاء في المعجم الوسيط "عَقَل عقلاً: أدرك الأشياء على حقيقتها"[1]، "وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه. وقيل العقل هو التمييز الذي به يُميَز الإنسان عن سائر الحيوان"[2]،" ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لفهم الخطاب"[3].

وقد جمع هذه المعاني في تعريف العقل صاحب كتاب تاج العروس بقوله" هو نور روحاني يُقذف به في القلب أو في الدماغ، به تُدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، واشتقاقه من العقل هو المنع لمنعه صاحبه مما لا يليق"[4].

ثانيا: اصطلاحا:

وعُرّف العقل بأنه "هو عملية وظيفية يقوم بها الإنسان، وتتعاون في أدائها كل الملكات المعرفية في الإنسان الظاهر منها والباطن، ما علمناه منها وما لا نعلمه"[5].

والملاحظ على هذا التعريف أنه تعريف عام يشمل مفهوم العقل لجميع مجالات الحياة، لكن الذي يعنينا في هذا البحث هو تعريفه من جهة وظيفته الدينية، ولهذا عرفه غير واحد من الباحثين والعلماء بأنه "هو أداة للفهم والإدراك وبه يمكن الامتثال"[6].

---

[1] مجمع اللغة ، معجم الوسيط، مصدر سابق ،ج 2، ص 616.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 11، ص 458-459.

[3] أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ج 2،(لا.ط، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت)، ص 422.

[4] الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج 30، ص 19.

[5] محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، (لا.ط، القاهرة، دار قبّاء، د.ت)، ص 66.

[6] موفق أحمد شكري، أهل الفترة ومن في حكمهم، (ط 1، دمشق- بيروت، مؤسسة علوم القرآن، عجمان –دار ابن كثير، 1409هـ/1988م)، ص 66.

وعرفه ابن تيمية –رحمه الله– جامعا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بقوله: "العقل هو علوم ضرورية، والعمل بموجب تلك العلوم، وقد يُراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار"[1].

الفرع الثالث: تعريف الأدلة العقلية.

وبعد أن ذكرت تعريف الدليل وتعريف العقل من حيث اللغة والاصطلاح، آتي إلى تعريف الأدلة العقلية كمركب وصفي.

يقول "الجويني"[2] في كتابه البرهان: "الأدلة العقلية هي التي يقتضي النظر التام فيها العلم بالمدلولات وهي تدل لأنفسها وما هي عليه من صفاتها، ولا يجوز تقديرها غير دالة"[3].

وعرّف ابن تيمية –رحمه الله– الأدلة العقلية في كتبه بعدة تعريفات متقاربة قال في كتابه النبوات: "هي التي تدل بنفسها أو بوضع واضع"[4].

وقال في مجموع الفتاوى: "الأدلة العقلية هي التي بها تُعلم المطالب التي يمكن بها النظر والاستدلال"[5].

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، ج 9، (لا.ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ص 287.

[2] الجويني: هو الإمام الأكبر، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، ولد سنة 419هـ، قال أبو سعد السَمعاني: كان أبو المعالي إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، لم تر العيون مثله. في آخر حياته رجح مذهب السلف في الصفات وأقره ونهى عن الاشتغال بالكلام، قال في مرض موته: اشهدوا عليّ أني قد رجعت على مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور، توفي في 478/04/25هـ . ينظر: الذهبي، سير الأعلام، مرجع سابق، ج 18، ص 468-476.

[3] أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، ج 1، (ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)، ص 35.

[4] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويات ، ج 2، (ط 2، الرياض، مكتبة أضواء السلف، 1420هـ/2000م)، ص 738.

[5] ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 4، ص 226.

وفي كتابه درء التعارض قال: "هي الأدلة البرهانية المؤلفة من المقدمات اليقينية"[1]. وبشكل مختصر يمكن القول بأن الأدلة العقلية "هي كل ما تعلم صحته بالعقل"[2].

المطلب الثاني: تعريف المباحث العقدية.

في هذا المطلب سأتطرَق إلى تعريف كل من المبحث والعقيدة من حيث اللغة والاصطلاح، ثم كمركب وصفي.

الفرع الأول: تعريف المبحث:

أوّلا: لغة:

جاء في تهذيب اللغة "البحث: أن تسأل عن شيء وتستخبر"[3]، وفي الصحاح تاج اللغة "بحثت عن الشيء، ابتحثت عنه، أي فتّشت عنه. وفي المثل (كالباحث عن الشفرة)، وقولهم (تركته بمباحث البقر، أي بالمكان القفر، يعني بحيث لا يُدرى أين هو)"[4]، وبالجملة "الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء"[5].

ومنه يمكن القول أن البحث أو المبحث في اللغة هو مكان أو موطن التفتيش.

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، درء التعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ج 5، (ط 2، المملكة العربية السعودية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م)، ص 312.

[2] ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، (لا.ط، القاهرة، مطبعة المدني- المؤسسة السعودية، 1403هـ/1983م)، ص 7.

[3] محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج 4، (ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص 279.

[4] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج 1، (ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م)، ص 273.

[5] أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، (لا.ط، لا.م، دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ص 204.

ثانيا: اصطلاحا:

عُرّف البحث بأنه "هو الجهد المبذول تفتيشا وتنقيبا وتحقيقا وتحليلا ونقدا ومقارنة في موضوع ما، بغاية اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها"[1].

أو هو عبارة عن "وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلا"[2].

وفي البحوث الأكاديمية نجد أن المبحث هو عبارة عن جزئية من جزئيات البحث الكلي، لذا يمكن القول باختصار: أن المبحث هو الجهد المبذول تحقيقا وتحليلا قصد الوصول إلى حقيقة في جزئية من جزئيات البحث.

الفرع الثاني: تعريف العقيدة.

أولا: لغة

جاء في صحاح تاج اللغة ومختار الصحاح " عَقَد: عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد وعقد الرُّبُ أي غَلُظ"[3،4].

وقال بن فارس:" العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٌّ وشِدّة ووثوق...، وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه"[5].

[1] محمد فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، (ط 1، بيروت، دار الطليعة، 1993م)، ص 12.

[2] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، (لا.ط، لا.م، المكتبة الأكاديمية، د.ت)، ص 21-22.

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج 2، ص 510.

[4] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص 214.

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 4، ص 86.

ثانيا: اصطلاحا:

" العقيدة هي ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه، ويعقد العزم عليه ويراه صحيحا، سواء أكان صحيحا في حقيقة الأمر أم باطلا"[1].

وعرّفها ابن عثيمين –رحمه الله– بقوله: "العقيدة هي ما يحكم به الإنسان في قلبه، وقد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة، فإن وافق الحق فهو صحيح وإن خالفه فهو باطل"[2].

وعُرّفت أيضا بأنها: "هي مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينا عنده لا يمازجه فيها شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة، والدليل قوله تعالى:**[إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا...]**. (الحجرات، 15)..."[3].

الفرع الثالث: تعريف المباحث العقدية.

على حسب ما وقفت عليه من خلال بحثي لبعض المصادر والمراجع وحتى في بعض الرسائل الأكاديمية، لم أجد تعريفا للمباحث العقدية كمركب وصفي، ولعل ذلك يرجع إلى وضوح مدلول هذه العبارة عند بعض الباحثين أو الدارسين لها.

ولذلك ومن خلال تعريفي لكل من المبحث والعقيدة من حيث الاصطلاح يمكن أن أستنتج تعريفا للمباحث العقدية فأقول: **هي ما يتم البحث فيه من مسائل وأصول وأحكام في العقيدة.**

---

[1] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج 1، (ط 4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، 1422هـ/2001م)، ص 103.

[2] ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، (ط 1، القاهرة، مكتبة الصفا، 1426هـ/2005م)، ص 24.

[3] محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ط 1، لا.م، مكتبة دار الزمان، 1405هـ/1985م)، ص 20.

المطلب الثالث: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.

في هذا المطلب سيتم التطرق إلى تعريف كل من النبي والرسول وبيان الفرق بينهما.

الفرع الأول: تعريف النبي.

أوّلا: لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس "نبأ النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي نبأ من أرض إلى أرض نابئٌ، ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان"[1].

وفي مختار الصحاح "النبأ: الخبر، يقال: نبأ ونبّأ وأنبأ أي: أخبر، ومنه النبي لأنه أنبأ عن الله"[2].

وفي القاموس المحيط "النبي المخبر عن الله، وترك الهمز المختار، ونبأً ونبوءاً: ارتفع"[3].

وبالجملة هذه المصادر أعطت للنبأ معنى الخبر والرفعة، والحقيقة أن نبأ بمعنى الخبر فيه نظر لأن هناك فوارق بينهما، يقول صاحب معجم الفروق اللغوية " الفرق بين النبأ والخبر: أن النبأ لا يكون إلا بإخبار بما لا يعلمه المخبَر، ويجوز أن يكون الخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال: تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني عن نفسي، وفي القرآن الكريم **[فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (6)]**. (سورة الشعراء)، وإنما استهزئوا به لأنهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك لتوقوه يعني العذاب. ومن الفوارق النبأ: الخبر الذي له الشأن العظيم ومنه اشتقاق النبوة، لأن النبي مخبر عن الله، ويدل عليه قول الله تعالى: **[نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ...**(3)]. (سورة القصص). وقوله تعالى:**[عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1)**

---

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 5، ص 385.

[2] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص 303.

[3] ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم المرقسوسي، ج 1، (ط 8، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م)، ص 53.

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2)]. (سورة النبأ)، فوصفه بالعظمة، والخبر حتى يقال فيه نبأ عليه أن يتعرى عن الكذب، لذا لا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء"[1].

ثانيا: اصطلاحا:

عُرّف النبي بعدة تعريفات منها:" أن النبي من أنبأه الله بخبر السماء، ولم يُأمر أن يبلّغ غيره"[2].

ويُعقّب على هذا التعريف بأن يقال: "أن الإنسان الذي دون النبي مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإبلاغ الناس أمور دينهم وعدم كتمان العلم، فكيف بالنبي الذي هو منبأ عن الله سبحانه وتعالى!!، لاشك أن مسؤوليته أعظم أو موقفه أخطر، وقد دلت النصوص على أن الأنبياء مأمورون بالإبلاغ، فقال تعالى: [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**(52)]. (سورة الحج) "[3].

ولهذا يُقال في تعريف النبي ما يلي:" أن النبي من بُعث لتقرير شرع من قبله بغير كتاب"[4]، وأحسن من هذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "فالأنبياء يُنبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره، وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبئهم الله به من الخبر والأمر والنهي طبقا لشريعة من قبلهم"[5].

---

[1] ينظر: أبو هلال الحسين بن عبد الله العسكري، معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات، (ط 1، لا.م، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ)، ص 528-529.

[2] ينظر: علي بن علي بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرناؤوط، (ط 3، الرياض، دار عالم الكتب، 1418هـ/1997م)، ص 155.

[3] عبد العزيز بن صالح الطويّان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج 2، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ/1999م)، ص 376.

[4] ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ج 9، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص 165.

[5] ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 714-717.

الفرع الثاني: تعريف الرسول.

أوّلا: لغة:

"الرسول: معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم: جاءت الإبل رُسلا، أي متتابعة وقال أبو إسحاق في قوله عزّ وجلّ حكاية عن موسى وأخيه: [**فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16)**]. (سورة الشعراء)، معناه إنا رسالة رب العالمين أي ذو رسالة رب العالمين"[1].

" والرسول أيضا: المرسَل، وقال الأنباري في قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله: أُعلم وأُبين أن محمدا متابع الأخبار عن الله عزّ وجلّ"[2]، " والرسالة في اللغة تحمل جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة"[3].

ثانيا: اصطلاحا:

عُرّف الرسول من حيث الاصطلاح بتعريفات مختلفة نذكر منها:

" الرسول إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام"[4].

وهذا التعريف يعقّب عليه بأن الرسول لابد وأن يُبعث لقوم مكذبين له قال تعالى: [**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ... (4)**]. (سورة فاطر). وقال أيضا: [**وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18)**]. (سورة العنكبوت). وقال: [**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (44) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (45)**]. (سورة سبأ)،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 11، ص 284.

[2] الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج 29، ص 73.

[3] أبو الوفاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش – محمد المصري، (لا.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص 476.

[4] علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص 110.

وبهذا الضابط في تعريف الرسول قال الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: "أن الرسول هو إنسان حر ذكر، نبّأه الله تعالى بشرع وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين"[1].

وقال بهذا التعريف أيضا من المتأخرين العديد من الباحثين منهم ناصر بن عايض حسن الشيخ "في كتابه العقيدة في سورة الزمر "[2]، وممن قال به من المتقدمين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– "في كتابه النبوات"[3].

الفرع الثالث: الفرق بين النبي والرسول.

وبعد أن عرّفت بكل من النبي والرسول وخلصت للمفهوم المختار لكل منهما، تتجلى الفوارق بينهما باختصار من خلال ما ذكره ابن تيمية –رحمه الله– ومن ذهب إلى قوله، يقول:" فالنبي هو الذي يُنبئه الله وهو يُنبئ بما أنبأ الله به، فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليُبلّغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة من قبله ولم يُرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس رسولا"[4]. وذهب إلى هذا القول العديد من العلماء منهم الدكتور ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– "في شرحه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث"[5].

[1] عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، (ط 1، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص 69.

[2] ينظر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ/1995م)، ص 466.

[3] ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 714.

[4] المصدر نفسه.

[5] ينظر: أبو محمد ربيع بن هادي المدخلي، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، (ط 2، الجزائر، الدار البيضاء، 1433هـ/2015م)، ص 44.

والدكتور صالح بن الفوزان الفوزان –حفظه الله– " في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد"[1].

ونخلص إلى أن هذه الأقوال التي بينت الفرق بين النبي والرسول هي " الراجح عند الكثير من أهل العلم"[2]، وهذا الذي أختاره لوجود الدليل الصريح بذلك كما قال تعالى: **[إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ...(44)]**. (سورة المائدة).

المطلب الرابع: التعريف بكل من (المعجزة – خوارق العادات – الكرامة – السحر – الكهانة) والفرق بينهم.

في هذا المطلب سنقوم بتعريف كل من المعجزة وخوارق العادات والكرامة والسحر والكهانة وبيان الفوارق بين بعضها المتشابه مع بعضها الآخر، من أجل إعطاء رؤية واضحة للمبحث الثالث إن شاء الله تعالى حول موقف ابن تيمية –رحمه الله– في إثباته للنبوة بالأدلة العقلية.

الفرع الأول: تعريف المعجزة.

أولا: لغة:

جاء في تهذيب اللغة "الإعجاز الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان: أي فاتني، وقال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه"[3].

---

[1] ينظر: صالح بن الفوزان الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ط 4، لا.م، دار ابن الجوزي، 1420هـ/1999م)، ص 179.

[2] عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، (ط 1، الرياض، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1414هـ)، ص 15.

[3] أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، مصدر سابق، ج 1، ص 209.

وهذا المعنى ذكره أيضا صاحب "لسان العرب"[1]، وصاحب "القاموس المحيط"[2].

ثانيا: اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف المعجزة من حيث الاصطلاح.

قال "أبو المظفر الإسفراييني"[3] في كتابه التبصير " أن حقيقة المعجزة هي الدلالة على صدق صاحب المعجزة"[4]، وعُرّفت المعجزة أيضا بأنها "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"[5].

وانتقد ابن تيمية –رحمه الله– كل من قال بهذا التعريف من جهتين، أوّلا: من جهة التسمية، وثانيا من جهة الحدّ، " وفصّل كثيرا في نقده للحد"[6]، والذي يهمنا في المقام تعريف ابن تيمية للمعجزة وسبب تسميته لها بالآيات والبراهين.

يقول ابن تيمية –رضي الله عنه–: "والتحقيق أن آيات الأنبياء مستلزمة للنبوة ولصدق الخبر بالنبوة، فلا يوجد إلا مع الشهادة للرسول بأنه رسول، لا يوجد مع التكذيب بذلك ولا مع عدم ذلك البتة، وليست من جنس ما يقدر عليه لا الإنس ولا الجن، فإن ما يقدر عليه الإنس

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 5، ص 370.

[2] ينظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق ، ج 1، ص 516.

[3] أبو المظفر الاسفراييني: هو شنهفور بالشين المعجمة بن طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني، الإمام الأصولي المفسر له تفسير كبير وصنف في الأصول، كان صهر الأستاذ أبي منصور البغدادي. توفي سنة 471هـ ، ينظر: أبوبكر بن أحمد الشهبي الدمشقي، طبقات الشافعية، تح: الحافظ بن عبد العليم خان، ج 1، (ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ)، ص 246.

[4] أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، (ط 1، لبنان، عالم الكتب، 1403هـ/1983م)، ص 170.

[5] جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 4، (لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م)، ص 3.

[6] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 1، ص 229-244.

والجن يفعلونه فلا يكون مختصا بالأنبياء"[1].

وأما عن سبب تسميته لها بالآيات قال: "أن الله لم يُسم آيات الأنبياء معجزات، وإنما آيات وبراهين...، فإن ذلك اسم يدل على مقصودها ويختص بها لا يقع على غيره"[2].

الفرع الثاني: خوارق العادات.

أوّلا: لغة:

"الخرق: الشق"[3]، "والعادة: الديْدن"[4]، "ويقال: خرق العادة: إذا أتى بخلاف ما جرى في العادة"[5].

اصطلاحا:

"هو خرق سنن الطبيعة وقوانين المادة من غير اعتماد على الأسباب الممكنة للإنس والجن"[6].

وهذا التعريف يبين أن خرق العادة لا يكون للسحرة ولا للمشعوذين ولا للكهّان، وهذا ما ذكره ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: " أن السحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة ومعروفة لأصحابها، ليست خارقة لعاداتهم"[7].

---

[1] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 800.

[2] المصدر نفسه، ص 828.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 11، ص 73.

[4] الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج 1، ص 303.

[5] نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الأرياني- يوسف محمد عبد الله، ج 3، (ط 1، بيروت-لبنان، دمشق –سوريا، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، 1420هـ/1999م)، ص 1771.

[6] حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة،(ط 3، بيروت- لبنان، دار النشر الإسلامية، 1415هـ/1994م)، ص 27-28.

[7] ابن تيمية، النبوات، المصدر السابق، ج 1، ص 558.

وقال أيضا: "خوارق الكهّان والسحرة ليست من خوارق العادات وإنما من العجائب الغريبة "[1].

الفرع الثالث: تعريف الكرامة.

أوّلا: لغة:

جاء في صحاح تاج اللغة " كَرَمَ، الكرمُ: ضد اللّؤم، وقد كرم الرجل بالضم فهو كريم"[2].

وقال صاحب مقاييس اللغة: " كَرَمَ: الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان، أحدهما: شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق...، والأصل الآخر الكَرْمُ وهي القِلادة "[3].

و" كرم علينا فلان كرامة وله علينا كرامة وأكرمه الله وكرّمه وأكرم نفسه بالتقوى وأكرمها عن المعاصي وهو يتكرّم عن الشوائن"[4].

اصطلاحا:

الكرامة هي:" عبارة عما يصل من الله إلى الولي ويُظهر عليه من كل نافع عزيز نفيس شريف"[5].

وقيل: " هي أمر خارق للعادة يُظهره الله على يد صالح غير مدعي للرسالة"[6].

---

[1] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 826.

[2] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج 5، ص 2019.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 5، ص 171-172.

[4] أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج 2، (ط 1،بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، ص 131.

[5] مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، (ط 1، لا.م، دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ/2001م)، ص 186.

[6] حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، (ط 5، بيروت-لبنان، دار الندوة الجديدة، 1403هـ/1983م)، ص 176.

وعرّفها ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: " الكرامة هي لزوم الاستقامة"[1،2].

ولا شك أن من شرط الكرامة لزوم الاستقامة حتى لا يلتبس على الناس أمر الولي من غير الولي، ولهذا أضاف ابن تيمية –رحمه الله– هذا القيد المهم في تعريف الكرامة.

الفرع الرابع: تعريف السحر.

أوّلا: لغة:

"السِّحْرُ: الأخْذة وكل ما لطُفَ مأخذُه ودقَّ فهو سحر، وقد سَحَرهُ يَسْحَرُه بالفتح سِحرا بالكسر، والساحرُ العالِمُ، وسَحَرهُ أيضا خدعه، وكذا إذا علّله"[3،4].

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة هو "كل أمر يخفى سببه ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع، وإخراج الباطل في صورة القوى الخارقة بواسطة الأرواح"[5].

ثانيا: اصطلاحا:

السِّحْر في الاصطلاح "يرجع في معناه إلى الخفاء واللطافة وإلى الخداع والتمويه وإلى

[1] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، قاعدة في المحبة، تح: محمد رشاد سالم، (لا.ط، القاهرة-مصر، مكتبة التراث الإسلامي، د.ت)، ص 166.

[2] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامع الرسائل، تح: محمد رشاد سالم، ج 2، (ط 1، الرياض، دار العطاء، 1422هـ/2001م)، ص 352.

[3] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ج 1 ، ص 143.

[4] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج 2، ص 679.

[5] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، (ط 1، لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/2008م)، ص 1041.

التلهية والتعليل وإلى الصرف والاستمالة"[1].

وعُرّف أيضا: "أنه كلام مُؤلَف يُعظَم به غير الله تعالى وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات"[2].

وقيل هو "كل أمر خفي سببه وتُخيِل على غير حقيقته، ويجري مجرى الخداع والتمويه"[3].

وعرّفه ابن العثيمين –رحمه الله– "هو عزائم ورقى وتعويذات تؤثر في بدن المسحور وقلبه وعقله وتفكيره"[4].

الفرع الخامس: تعريف الكهانة.

أوّلا: لغة:

"كَهَنَ: (الكاهن) معروف، والجمع كُهّان، وكهنة وقد كَهَن من باب كَتَب أي تكهّن"[5]، و"كَهَنَ له.. قضى له بالغيب"[6،7].

[1] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، مرجع سابق، ص 228.

[2] القاضي محمد بن عبد الله بوبكر ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1، (ط 3، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص 48.

[3] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، ج 1، (لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ)، ص 51.

[4] محمد بن صالح ابن العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (ط 1، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة الناشرون، 1431هـ/2010م)، ص 185.

[5] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ج 1، ص 274.

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج 13، ص 362.

[7] ينظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج 1، ص 1228.

و "الكَهانة بالفتح، ويجوز الكسر: ادعاء علم الغيب"[1].

ثانيا: اصطلاحا:

عُرّفت الكهانة بعدة تعريفات منها:

" التنبؤ بواسطة تابع"[2]، وقيل "هي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي"[3]، أي في المستقبل. وقيل هي الإخبار عما حصل في الماضي.

ولهذا جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن: "الكاهن هو الذي يُخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن"[4].

والراجح أن الكهانة تختص بالإخبار عما سيكون في المستقبل وهذا ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– بقوله: "أن الكهانة يختص صاحبها بالإخبار عن المستقبل –وعلّل ذلك– بأنه ليس كل إخبار عما مضى يعتبر من الغيب، بخلاف الإخبار عن المستقبل الذي لا يكون إلا غيبا وهو من أعمال الكهّان"[5].

الفرع السادس: الفرق بين كل من (المعجزة– خوارق العادات– الكرامة– السحر– الكهانة).

في هذا الفرع وبعد أن ذكرت تعريف كل من المعجزة وخوارق العادات والكرامة والسحر والكهانة آتي إلى ذكر بعض الفوارق بين هذه المصطلحات بما يحصل به المقصود من تمييز بعضها عن بعض، مكتفين بما ذهب إليه ابن تيمية –رحمه الله– في هذا الباب طلبا للاختصار في هذا الموضوع المتشعب والمختلف فيه كثيرا بين العلماء فضلا عن الباحثين،

[1] أبو الفيض ، تاج العروس، مصدر سابق، ج 36، ص 81.

[2] محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (ط 4، لا.م، دار الفكر العربي، 1415هـ/1994م)، ص 532.

[3] علي بن نايف الشحود، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، (ط 1، ماليزيا، دار المعمور، 1432هـ/2010م)، ص 452.

[4] أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، (ط 1، دمشق- بيروت، دار العلم- الدار الشامية، 1412هـ)، ص 728.

[5] ابن العثيمين، القول المفيد، مرجع سابق، ص 185.

إضافة إلى أن رؤية ابن تيمية –رضي الله عنه– والاقتصار عليها في هذا الموضوع يوضح بشكل كبير ما سيعتمد عليه من أدلة في اثبات النبوة عند المبحث الثالث.

أوّلا: الفرق بين المعجزة وخوارق العادات.

يرى ابن تيمية –رضي الله عنه– "أن المعجزات لا تكون إلا خاصة بالأنبياء وهي دليل على صدقهم والدليل مستلزم للمدلول، وهي معجزات أعجز الله بها الخلق أن يفعلوا مثلها.

وأما ما كان خارقا للعادة ولا يستلزم النبوة فليس يكون دليلا، وقد يكون الشيء معتادا بدون نبوة ومع النبوة يكون خارقا للعادة بحيث يكون وجوده مع النبوة خرق للعادة بخلاف وجوده مجردا عنها، لأن النبوة خرق للعادة فلا يكون مستلزما لها إلا خارقا للعادة"[1].

ومنه يتبين ابن تيمية –رحمه الله– يفرّق بين المعجزة وخوارق العادات من خلال أن المعجزة لا تكون إلا مع النبوة، بخلاف خرق العادة فإن صاحبت النبوة فهي خارقة للعادة وهي معجزة وإن لم تصاحب النبوة "فليست من خوارق العادات بل هي من العجائب الغريبة المعتادة كثيرا عند الناس"[2].

ثانيا: الفرق بين المعجزة والكرامة.

يرى ابن تيمية –رحمه الله– "أن كرامات الأولياء داخلة في آيات الأنبياء، وقد تكون لمن يُشهد لهم بالرسالة، لكن كرامات الأولياء هي معتادة بالنسبة للصالحين، ومعجزات الأنبياء فوق ذلك، فانشقاق القمر والإتيان بالقرآن وانقلاب العصا حيّة وخروج الدابة من الصخرة...، لم يكن مثله للأولياء، لذا فالآيات قسمان كبرى وصغرى.

فالكبرى مختصة بالأنبياء والصغرى قد تكون للصالحين لذا فقد يوجد لصالحين من جنس ما وُجد للأنبياء كتكثير الطعام ونحوه، لكن لا يماثلون في قدره، فالأنبياء إما مختصون بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم وإما بقدرها وكيفيتها، ومن ذلك نار إبراهيم الخليل فإن أبا

[1] ينظر: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسين بن ناصر، ج 6، (ط 2، الرياض، دار العاصمة، 1419هـ/1999م)، ص 503-504.

[2] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 1،ج 2، ص 558، ص 826.

مسلم الخولاني وغيره صارت النار عليهم بردا وسلاما لكن لم تكن كنار إبراهيم في عظمها كما وصفت"[1].

ثالثا: الفرق بين السحر والكهانة.

يقول ابن تيمية –رحمه الله– " الكاهن عنده أخبار، والساحر عنده تصرف بقتل وإمراض وغير ذلك"[2]، ويوضح قول ابن تيمية –رحمه الله– هذا ما ذكره الشيخ ابن العثيمين –رحمه الله– في كتابه القول المفيد على كتاب التوحيد "أن السحر يؤثر في بدن المسحور وقلبه وعقله وتفكيره، بينما الكاهن يختص بالإخبار عن المغيّبات في المستقبل"[3].

رابعا: الفرق بين المعجزة والسحر والكهانة.

يفرق شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بين معجزات الأنبياء التي يسميها آيات وبراهين كما سبق ذكره، وبين ما يأتي به السحرة والكهّان بفوارق عبّر عنها أنها لا تحصى لكثرتها.

نذكر منها باختصار ما يوجب التفريق بينهم بجلاء ووضوح.

يقول: "أن السحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعاداتهم وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتبعهم.

ثانيا: أن الكهانة والسحر ينالـه الإنسان بتعلمه وسعيه واكتسابه وهذا مجرب عند الناس، بخلاف النبوة فإنه لا ينالها أحد باكتسابه.

[1] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 803-804.

[2] المصدر نفسه، ص 1045.

[3] ابن العثيمين، القول المفيد، مرجع سابق، ص 185.

ثالثا: أن ما يأمر به السحرة والكهّان من الشرك والظلم...، بخلاف ما يأمر به الأنبياء من العدل وطلب الآخرة وعبادة الله وحده...

رابعا: أن النبي الصادق فيما يخبر به عن الكتب لا يكذب قطّ، بخلاف السحرة والكهّان لابد أن يكذبوا كما قال تعالى: **[هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222)]**. (سورة الشعراء)[1].

وهذه الفوارق التي ذكرها الشيخ كلها توجب التمييز بين المعجزة والسحر والكهانة بما لا يدع مجالا للشك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

خامسا: الفرق بين الكرامة والسحر والكهانة.

ألّف ابن تيمية –رحمه الله– كتابه الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان من أجل كشف اللثام والأخذ بيد الحيران في معرفة كرامات الأولياء مما يأتي به السحرة والكهّان الأشقياء، وملخص ما ذكره في هذا الموضوع ما يلي:

قال "وبين كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى. والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

ولهذا عرف ابن تيمية –رحمه الله– كما سبق ذكره عند تعريفه للكرامة بلازمها الذي لا ينفك عنها وهي لزوم الاستقامة.

[1] ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 1، ص 558 .

[2] الشيخ الإمام ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، (لا.ط، قسنطينة، دار البعث، 1987م)، ص 190.

ومن هنا وفي ختام هذا المطلب أخلص إلى أن ابن تيمية –رحمه الله– بيّن في كتبه ما مفاده: أن المعجزات وخوارق العادات والكرامات لا تكون إلا للأنبياء والصالحين، لكن ما يأتي به الصالحون لا يماثل في الكَم والقدر والكيفية ما يأتي به الأنبياء، وأن ما يأتي به السحرة والكهّان إنما هو من العجائب الغريبة، ومن أعظم ما يُعرف به الصالحون، وغيرهم من السحرة والكهنة المفسدين، هو أن ما يأمر به الرسل وأتباعهم ينهون عنه السحرة والكهّان، وما يأمر به السحرة والكهّان ينهون عنه الرسل وأتباعهم.

المبحث الثالث: آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم العقلية.

المطلب الأول: أحواله الشخصية وسيرته وشريعته.

المطلب الثاني: الآيات والبراهين الحسية.

المطلب الثالث: تأييد الله له ولمن آمن به.

المطلب الرابع: إخباره عن الغيب.

المطلب الخامس: بشارات الكتب السابقة به وشهادات المنصفين من أتبعاها.

المبحث الثالث: آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم العقلية.

إن المتأمل حقيقة في ما جاء به القرآن الكريم والسّنة النبوية، يجد من الدلائل الواضحة والبراهين العقلية الساطعة ما لا يحصى على صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد انبرى شيخ الإسلام وأوحد الزمان ابن تيمية –قدّس الله سره– إلى استخراج الكثير من الأدلة العقلية التي من شأنها أن تفتح آذانا صمّا وقلوبا غلفا، وأما الذين آمنوا فتزيدهم هذه الأدلة إيمانا إلى إيمانهم.

ويجدر التنبيه هنا في هذا المقام إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يعتبر أن الأدلة الشرعية هي أدلة عقلية، وأن الأدلة العقلية –كي يقال أنها كذلك– ينبغي أن لا تخالف ما جاء به الشرع، قال –رحمه الله–: " كل ما عارض الشرع من العقليات فالعقل يعلم فساده"[1]، وعلّل ذلك بقوله: " فإن الذي بعث الله به محمدا –صلى الله عليه وسلم– وغيره من الأنبياء هو حق وصدق وتدل عليه الأدلة العقلية فهو ثابت بالسمع والعقل، والذين خالفوا الرسل ليس معهم سمع ولا عقل، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: [**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)**]. (سورة الملك)، وقال تعالى لمكذبي الرسل: [**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)**]. (سورة الحج)"[2]

[1] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ج 1، ص 194.

[2] ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 613-614.

ومع هذا الذي قرره ابن تيمية –رحمه الله– لم ينف الأدلة العقلية التي استقل العقل بها في إثبات النبوة، لكن أوضح " أن ما جاء به القرآن أكمل دلالة وأحسن بيانا مما جاء به النظّار من المتكلمين والمتفلسفة، بل لا نسبة بينهما لعظم التفاوت، وأن الكثير من هؤلاء أثبت أصول الدين بطرق ضعيفة أو فاسدة تتضمن التكذيب بكثير من أصول الدين"[1].

لذا لا يمكن أن يقال أن الله ذو الحكمة البالغة أراد أن يُعمي الخلق عن معرفة الحق، وأن لا يبين لهم البراهين العقلية في المباحث العقدية كالتوحيد وتصديق الرسل وإمكان المعاد عن طريق النصوص الشرعية.

ومن هذا الذي ذكرت يتبين أن ابن تيمية –رحمه الله– اعتمد في إثبات النبوة على ما دلت عليه النصوص الشرعية من الدلائل العقلية، فجمع بين العقل والنقل، ولهذا سأذكر أهم الأدلة العقلية التي اعتمد عليها في هذا الباب وقد عبّر عنها الشيخ " بالكثرة في غير ما موضع في كتبه"[2]، مشيرا بذلك إلى أنه لا يمكن حصرها، ومن أبرز هذه الأدلة ما سأذكره في هاته المطالب إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: أحواله الشخصية وسيرته وشريعته.

إن الناظر والمتأمل في أحوال مدعي النبوة وسيرته وشريعته من حيث القسمة العقلية، يجد نفسه مضطرا إلى تحكيم احتمالين لا ثالث لهما، إما أن يكون " مدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين"[3].

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، ج 3، (ط 1، الرياض، مكتبة المعارف، 1420هـ/1999م)، ص 985.

[2] ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 220، وينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ج 1، ج 7، ص 30، ص 350، وينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 127.

[3] صدر الدين محمد بن علاء ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، (ط 1، الرياض، مكتبة الرياض، 1418هـ)، ص 109.

لذا " فالتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة !، ومعلوم أن مدعي الرسالة إما أن يكون من أفضل الخلق وأكملهم، وإما أن يكون من أنقص الخلق وأرذلهم...، فكيف يشتبه هذا بهذا !!.

وما أحسن قول حسان:

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيَّنَةٌ

كَانَتْ بَدِيهَتُهُ تَأْتِيكَ بِالخَبَرِ

وما من أحد ادعى النبوة من الكاذبين إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وقد قيل ما أسر أحد سريرة إلا وأظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه"[1].

وقد استدل هرقل ملك الروم وعظيمها على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأحواله ودعوته، " والفضل ما شهدت به الأعداء"[2]، وذلك من خلال سؤاله أبا سفيان –رضي الله عنه– قبل إسلامه، والقصة جاءت في الصحيحين من حديث بن عباس –رضي الله عنهما– وقد ذكرها "البيهقي"[3] –رحمه الله– في كتابه دلائل النبوة مستشهدا بها على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله: " باب ما جاء في بعث الرسول صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي –رضي الله عنه– إلى قيصر وهو هرقل عظيم الروم، وما جرى في سؤاله أبا سفيان بن حرب عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وما ظهر في ذلك وفيما رأى

[1] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 138 – 141.

[2] عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي، تيّمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، ج 2، (ط 1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ص 192.

[3] البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، أوحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، غلب عليه الحديث واشتهر به، صنف الكتب الكثيرة حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلدات، من أشهر تصانيفه السنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة...، توفي في 458/05/10هـ، ينظر: ابن خليكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ج 1، ص 75- 76.

قيصر في منامه من آثار النبوة ودلالات الصدق على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم"[1]، ثم أورد بعد ذلك الحديث وهو كالآتي: [أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ

[1] أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج 4، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ)، ص 377.

وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ...][1].

قال ابن قيم –رحمه الله– معلقا على كلام هرقل " فهذا ملك الروم وكان من علمائهم أيضا، عرف وأقر أنه نبي وأنه سيملك ما تحت قدميه، وأحب الدخول في الإسلام فدعا قومه إليه، فولّوا عنه معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة، فمنعه من الإسلام الخوف على ملكه ورئاسته"[2].

وقد بسط ابن تيمية –رحمه الله– القول بكلام جميل جدا، عظيم النفع غزير الفائدة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته وأحواله الشخصية وشريعته بقوله: " وسيرة الرسول وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته...، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين وُلد إلى أن بُعث، ومن حين بُعث إلى أن مات، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوءة والكتاب...، فكان من أكمل الناس تربية ونشأة لم يزل بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهود له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، وممن كفر به بعد النبوة لا يعرف له شيء يُعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ولا جُرّب عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة...، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء، لا يُحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لأحد ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف أحوالهم عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهوره تارة وظهور العدو عليه تارة وهو على ذلك لازم لأكمل الطرق وأتمها...، مات صلى الله عليه وسلم ولم يُخلّف درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير ابتاعها لأهله...، وجاءت شريعته أكمل شريعة، لم

[1] رواه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (7/1)، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب : كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (1394/3).

[2] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، (ط 1، السعودية، دار العلم- دار الشامية، 1416هـ/1996م)، ص 278.

يبق معروف تعرف العقول أنه معروف لم يأمر به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه، لم يأمر بشيء فقيل ليته لم يأمر به، ولا نهى عن شيء فقيل ليته لم ينه عنه...، فليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى فضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها، وعبادات غيره من الأمم ظهر فضلها ورجحانها، وكذا في الحدود والأحكام وسائر الشرائع..."[1].

قال "ابن كثير"[2] –رحمه الله– مادحا كلام ابن تيمية –رضي الله عنه– ومعتبره من دلائل النبوة " وما أحسن ما ذكره شيخنا العلاّمة أبو العباس ابن تيمية –رحمه الله– في كتابه الذي ردّ فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة وسلك فيها مسالك حسنة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه"[3].

وبهذا النوع من الدلائل استدل منقذ بن محمود السقّار على نبوته صلى الله عليه وسلم في كتابه دلائل النبوة بقوله: " دلالة أخلاقه وأحواله صلى الله عليه وسلم على نبوته...، وهي دليل يقنع العقلاء على نبوته صلى الله عليه وسلم، فما كان لهذه الأخلاق أن تكون لدعيّ يفتري على الله الكذب...، وبهذا النوع من الدلائل آمن الرّهط الأول من المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تظهر على يديه معجزاته الباهرة، فأول أهل الأرض إيمانا به خديجة –رضي الله عنها– استدلت لنبوة زوجها بما عرفته من كمال أخلاقه وعظيم خصاله، فقالت له وقد رجع إليها من غار حراء خائفا: [كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 437- 441.

[2] ابن كثير: هو الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير ابن ضوء ابن كثير بن زرع البصروي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ صاحب ابن تيمية وقرأ في الأصول عن الأصبهاني، كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيّد الفهم، من مصنفاته البداية والنهاية- طبقات الشافعية...، توفي في شعبان سنة 774هـ، ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ص 397-399.

[3] أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تح: السيد إبراهيم أمين محمد، (لا.ط، لا.م، المكتبة الوقفية ، د.ت)، ص 17.

لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المِعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ][1]، فجعلت رضي الله عنها من كريم خصاله دليلا على صدق نبوته"[2].

وكذلك أيضا من دلائل نبوة النبي الصادق ما ذكره ابن تيمية –رحمه الله– من " أن الصادق يظهر في نفس ما يأمر به ويخبر عنه ويفعله ما يظهر به صدقه"[3]، ومن أمثلة ذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم " لو كان دعيّا لما تعبّد لله ولما أتعب نفسه ولا ألزمها ضروب العبادة التي قرحت رجله، بل لكان صنع ما يصنعه سائر الأدعياء من مفارقة الشهوات واستحلال المحرمات فكل ما أشتهى الدعيّ أمرا سيّره دينا وشرعة، ومن ذلك ما فعله مسيلمة الكذّاب فقد أحلّ لأتباعه الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة، فتكاليف الشريعة لا يطيقها الأدعياء لذا سرعان ما يتخلصون منها، أما النبي صلى الله عليه وسلم فكان أعبد الناس لله وأخوفهم منه بما عرف من عظمته وقوته، يقول صلى الله عليه وسلم: [وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي][4] "[5].

ومن الأدلة العقلية الواضحة أيضا على صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سخافة عقول أدعياء النبوة من الكذّابين والدجالين، الذين ظهر عليهم الجهل والكذب والفجور، وكما قيل: " وبضدها تتبين الأشياء"[6]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن كثير –رحمه الله– " أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذّاب –لعنه الله– وذلك بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يُسلم عمرو، فقال مسيلمة: ماذا أُنزل على صاحبكم في هذه

[1] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودّعك ربك وما قلى، (173/6).

[2] ينظر: منقذ بن محمود السقّار، دلائل النبوة، (لا.ط، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ت)، ص 128.

[3] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 138.

[4] رواه مسلم، المسند الصحيح، كتاب: الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، (781/2).

[5] ينظر: السقّار، دلائل النبوة، المصدر السابق، ص 144.

[6] أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو إبراهيم- علي محمد البجاوي، (لا.ط، لا.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، د.ت)، ص 278.

المدة؟، قال: لقد أُنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال وما هي؟، فقال: [**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)**]. (سورة العصر).

ففكّر مسيلمة هنيهة ثم قال: وقد أُنزل عليّ مثلها، فقال له عمرو: وما هي؟، فقال: يا وبر يا وبر إنما أنت أُذنان وصدر وسائرك حَقْرٌ قَقْرٌ، ثم قال: كيف ترى يا عمرو، فقال له عمرو: والله إنك تعلم أني أعلم أنك تكذب، فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حال محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه، وحال مسيلمة –لعنه الله– وكذبه، فكيف بأولي البصائر والنهى وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى!"[1].

وباختصار نخلص في هذا المطلب إلى أنه " من تأمل ما جاء به الرسل عليهم السلام فيما أخبرت به وما أمرت به، علم بالضرورة أن مثل هذا لا يصدر إلا من أعلم وأصدقهم وأبرّهم، وأن مثل هذا يمتنع صدوره عن كاذب متعمد للكذب مفترٍ على الله يخبر عنه بالكذب الصريح...، والعلم بجنس الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب معلوم بالفطرة والعقل الصريح، بل جملة ذلك مما اتفق عليه بنو آدم...، وهذه الطريق سلكها كل أحد بحسبه ولا يحتاج في هذا الطريق إلى أن يعلم خواص النبوة وحقيقتها بل أن يعلم أنه صادق بارّ فيما يخبر به ويأمر به ثم من خبره يعلم حقيقة النبوة والرسالة"[2].

المطلب الثاني: الآيات والبراهين الحسّية.

في هذا المطلب سيكون الحديث عن بعض آيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحسية متوقفا في ذلك على ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في بعض كتبه، وسأذكر نماذج من هذه الدلائل على سبيل الاختصار لأنها كثيرة وكثيرة جدا، وسأفصل في معجزة القرآن الكريم باعتبارها المعجزة الخالدة التي لم تزل تفتح آذانا صما وقلوبا غلفا بسبب ما تحمله من وجوه كثيرة وعظيمة للإعجاز، ومن هذه النماذج ما يلي:

[1] ينظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 4، (ط 2، لا.م، دار طيبة، 1420هـ/1999م)، ص 356.

[2] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 156.

1- تكثير الطعام.

لقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أن تكثير الطعام من آيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: " قصص تكثير الطعام من آيات نبوته عليه السلام"[1].

ومن هذه القصص ما جاء في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: [لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلَّكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ][2].

2- خروج الماء من أصابعه.

ومن المعجزات التي أيّد الله بها نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، خروج الماء الكثير جدا من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه :

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 6، ص 231.

[2] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، (108/5).

[أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتي بقدح رحراح، فجعل القوم يتوضأون، فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين. قال: فجعلت «أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه»][1]، وعنه أيضا قال: [رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضئوا منه، قال: «فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم»][2]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ونكتفي بهذا القدر من الأدلة.

3- انشقاق القمر.

كذلك أيضا " من أعظم خوارق العادات"[3] التي هي من " دلائل النبوة انشقاق القمر"[4]، جاء في صحيح البخاري، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: [انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا»][5].

وبهذا القدر كفاية في إيراد المعجزات الحسية العقلية فيما دون القرآن الكريم.

4- القرآن الكريم.

من أعظم المسالك جلاء في الأذهان حول إعجاز القرآن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية –قدّس الله سره– بقوله: " أن الإرادة الجازمة لا يتخلف عنها الفعل مع القدرة"[6].

ومعنى ذلك " أنه قد عُلم بالتواتر أن محمدا صلى الله عليه وسلم ادّعى النبوة، وجاء بهذا القرآن وأن في القرآن آيات التحدي والتعجيز كقوله تعالى: [**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ**

[1] رواه مسلم، المسند الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، (1783/4).

[2] المصدر نفسه.

[3] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، ج 8، (ط 1، لا.م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ/1986م)، ص 172.

[4] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 6، ص 159.

[5] صحيح مسلم، المسند الصحيح، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم القمر، (206/4).

[6] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 221.

بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34)]. (سورة الحاقة)، فتحداهم هنا أن يأتوا بمثله، وفي موضع آخر تحداهم بسور منه فقال: [**قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**]. (سورة هود. 13)، وفي موضع آخر تحداهم بسورة فقال: [**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**]. **(سورة البقرة. 23)**، وأخبر مع ذلك أنهم لن يفعلوا فقال: [**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)**]. (سورة البقرة)، بل وأخبر أن الإنس والجن لن يأتوا بمثله مجتمعين في ذلك فقال: [**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**]. (سورة الإسراء)، وقد عُلم بالتواتر أن إرادة قريش خاصة والعرب عامة كانت من أشد الإرادات على تكذيبه وإبطال حجته وأنهم كانوا أحرص الناس على ذلك ولم يأتوا بسورة من مثله وذلك يدل على عجزهم عن معارضته"[1]، وهذا الكلام القيّم من ابن تيمية –رحمه الله– من أقوى الحجج العقلية التي يفهمها السفهاء فضلا عن العقلاء، في بيان صدق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته من جهة المعجزة الخالدة معجزة القرآن الكريم، وإلا فإنه " لا يتصور أن بشرا يجزم بهذا الخبر إلا أن يعلم أن هذا مما يعجز عنه الخلق إذ عِلْم العالِم بعجز جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة هو من أعظم دلائل كونه معجزا وكونه آية على نبوته"[2].

والسر في إعجاز القرآن الكريم للعرب فضلا عن غيرهم كما قال صاحب كتاب المعجزة الكبرى القرآن " اقترن بثلاثة أمور:

أولها: إعجابهم بعلوّه عن أن يصل إليه أحد من البشر ولم يحاول أحد من عقلاء المشركين أن يسفّ المحاكاة إلا من اتصف بالحماقة، فكانت حماقته ضعفين أحدهما في محاولته"[3]، " كقول مسيلمة الكذّاب يا ضفدع بنت ضفدعين، كم تنقنقين، لا للماء تكدّرين، ولا للشّارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين. وقوله أيضا: الفيل وما أدراك ما الفيل، له خرطوم

[1] ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 220-221.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 410.

[3] أبو زهرة محمد بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، (لا.ط، لا.م، دار الفكر العربي، د.ت)، ص 56.

طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل. وأمثال ذلك"[1]، " وثانيهما في نتائج هذه المحاولة، إذ جاء لغوٌ من القول لا يحتسب في عداد الكلام فضلا أن يناهد أبلغ كلام أنزله الله تعالى في البشر"[2].

ولهذا قال عمرو بن العاص مستقبحا ومستهجنا ومكذبا لمسيلمة الكذّاب كما سبق ذكره لمّا سمع منه هذيانه، " والله إنك تعلم أني أعلم أنك تكذب"[3].

ومن أمثلة إعجاب الناس بالقرآن وشهادتهم له بعلوّ مقامه، ما جاء عن " الوليد بن المغيرة –رضي الله عنه– أنه لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم [**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)**]. (سورة النحل)، وقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر والله ما يقول هذا بشر، وذُكر أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ [**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94)**]. (سورة الحجر)، فسجد وقال سجدت لفصاحته، وسمع آخر يقرأ [**فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا**]. (سورة يوسف. 80)، فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام"[4]، وذكر نحو هذه الآثار في من أعجب بالقرآن، وأقر أنه ليس بقول بشر إلا من تولّى وكفر كثيرة جدا يستحيل عدّها واستقصاؤها في هذا المقام.

" **ثانيهما:** إنهم كانوا مع شركهم واستكراه نفوسهم لمعدم الإقرار به، ينجذبون إليه ويريدون أن يسمعوه"[5]، ومن أمثلة ذلك ما جاء من استماع أبي سفيان وأبي جهل والأخنس للرسول صلى الله عليه وسلم، والقصة كالآتي: " أن أبا سفيان الثقفي وأبا جهل ابن هشام والأخنس ابن شريق الثقفي، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا

---

[1] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 222.

[2] أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، مرجع سابق، ص 56.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 4، ص 356.

[4] ينظر: أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج 1، (ط 2، عمان، دار الفيحاء، 1407هـ)، ص 506-507.

[5] أبو زهرة، معجزة الكبرى القرآن، المرجع السابق، ص 56.

يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا في أول مرة ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة، ففعلوا مثلما فعلوا في الليلة الأولى والثانية، ثم لما جمعهم الطريق قال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا..."[1].

وكذا قصة عتبة ابن ربيعة من أكبر الشواهد العقلية وضوحا على نبوته صلى الله عليه وسلم لمن له أدنى تمييز وهي: " أن عتبة عرض على قريش أن يكلّم النبي صلى الله عليه وسلم، لما رأى من تزايد أصحابه وإسلام حمزة، فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من الشرف في العشير والمكان في النسب، وإنك قد أتيت بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد، أسمعُ، فعرض عليه المال والشرف والملك، حتى إذا فرغ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد، قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعلُ، فقرأ عليه من أول سورة فصّلت إلى غاية السجدة منها فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذاك، فرجع على غير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إلى قريش، قالوا ما ورائك يا أبا الوليد؟، قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي، وخلّو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزّكم وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك يا أبا الوليد بلسانه قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم"[2]، ومع تحير عقول هؤلاء مما جاء به القرآن من فصاحة وبيان وما دعا إليه من شريعة وأحكام التي أقرت بها ألسنتهم، إلا

[1] ينظر: أبو محمد عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا- إبراهيم الأنباري – عبد الحفيظ الشلبي، ج 1، (ط 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955م)، ص 315.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 293-294.

أن الكثير منهم لم يؤمن جحودا واستكبارا كما قال تعالى: [**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)**]. (سورة النمل).

" **ثالثهما:** إن أشدهم عنادا كان أقربهم إيمانا إذا قُرئَ عليه القرآن صغى قلبه إلى الإيمان، وإلى الاستجابة لداعيه، فقد سمع أبو ذر الغفاري القرآن فآمن، وسمعه أخوه أنيْس فأذعن لعلو بلاغته على مستوى البشر، وسمعه جبيْر ابن مطعم فآمن، وقرأه عمر ابن الخطاب فانخلع قلبه من الشرك وطغيانه إلى الإيمان..."[1].

إن هذه الأمور الثلاثة التي تم ذكرها، جعلت من العرب بل ومن الثقلين الإنس والجن يعجزون على أن يأتوا بسورة واحدة من القرآن فضلا على أن يأتوا بمثله، وهذا هو " سر الإعجاز في القرآن الكريم"[2] كما ذكر ذلك محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى القرآن.

والحقيقة أن كتاب الله تعالى كما قال ابن تيمية –رحمه الله– " لا تفنى عجائبه ولا يُحاط بمعجزاته"[3]، " ولا يشبع منه العلماء"[4].

وصدق رحمه الله فإن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة جدا، فهو كالبحر الذي لا ساحل له، وما ذكرته قيض من فيض، وإلا فمعجزاته وآياته الباهرة والقاهرة حجة من وجوه متعددة.

المطلب الثالث: تأييد الله له ولمن آمن به.

من أمهات الأدلة العقلية في الاستدلال على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تأييد له ولمن آمن به، وهذه سنة الله عز وجل وعادته التي لا تتحول، كما قال تعالى: [**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)**]. (سورة فاطر).

---

[1] أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، مرجع سابق، ص 56.

[2] المرجع نفسه.

[3] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الرد على الأخنائي، تح: الداني بن منير آل زهوي، (ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ)، ص 10.

[4] أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، دقائق التفسير، تح: محمد السيد الجليند، ج 3، (ط 2، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ)، ص152.

وهذا المسلك سلكه العديد من العلماء –رحمهم الله–، ومن ذلك ابن تيمية –قدّس الله سره– حيث يقول: " وأما الاستدلال بسنته وعادته فهو طريق برهاني ظاهر لجميع الخلق، فإنه قد عُلم عادته سبحانه في طلوع الشمس والقمر والكواكب...، وغير ذلك.

كذلك سنته تعالى في الأنبياء والصادقين وأتباعهم، وفيمن كذبهم أو كذب عليهم، فأولئك ينصرهم ويعزّهم ويجعل لهم العاقبة المحمودة، والآخرون يهلكهم ويذلهم ويجعل لهم العاقبة المذمومة كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وفرعون وقومه، وكما فعل بمن كذب بمحمد –صلى الله عليه وسلم– من قومه قريش ومن سائر العرب ومن سائر الأمم، وكما فعل بمن نصر أنبياءه وأتباعهم، قال تعالى: [**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**]. (سورة الصافات. 171–173)، وقال: [**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَومَ يَقُومُ الأَشْهَاد**]. (سورة غافر. 51)، وقال: [**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قومُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيتُ للكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِير**]. (سورة الحج. 44)"[1].

ويقول –رحمه الله– " فإذا عرفت قصص الأنبياء ومن اتبعهم ومن كذبهم، وأن متبعيهم كان لهم النجاة والعاقبة والنصر والسعادة، ولمكذبيهم الهلاك والبوار، جعل الأمر في المستقبَل مثلما كان في الماضي، فعُلم أن من صدّقهم كان سعيدا ومن كذّبهم كان شقيا، وهذه سنة الله وعادته، ولهذا يقول سبحانه في تحقيق عادته وسنته وأنه لا ينقلها ولا يبدّلها **[أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُر]**. (سورة القمر. 43)، يقول: فإذا لم يكونوا خيرا منهم فكيف ينجون من العذاب مع مماثلتهم لهم، هذا بطريق الاعتبار والقياس، ثم قال: [**أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُر**]، أي معكم خبر من الله بأنه لا يعذبكم؟، فنفى الدليلين العقلي والسمعي"[2].

وهذا التأييد من الله عز وجل لرسوله والمؤمنين من أوضح الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا " فإن الله أخبر أن محمدا لو تقوّل على ربه شيئا لأهلكه [**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)**

[1] ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 958-960.

[2] المصدر نفسه، ص 960.

فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)]. (سورة الحاقة)، وقال سبحانه [**قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61)]**. (سورة طه)، وقال تعالى: [**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69)]**.(سورة يونس)، وقال تعالى: [**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3)]**. (سورة الزمر)، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ما خاب بل هُدي وأفلح في كل المجالات، ودينه أعظم الأديان في الأرض وأكثرها انتشارا"[1].

وقد أقام ابن قيم –رحمه الله– الحجة في مناظرة له مع يهودي ينكر النبوة بهذا المسلك العقلي الرصين وأفحمه، وملخص هذه المناظرة كالآتي: " قال لليهودي: إذا قلتم إن محمدا – صلى الله عليه وسلم– ليس رسولا من عند الله وقد قام ثلاثة وعشرون سنة يدّعي النبوة والرسالة ويدّعي أنه يوحى إليه وأن ما يقوله وحي من عند الله، فلا يخلوا الأمر من احتمالين:

- إما أن تقولوا إن الله تعالى كان يطّلع على ذلك ويشاهده ويعلمه،
- أو تقولوا إنه خفي عنه ولم يعلم به.

فإن قلتم لم يعلم به فقد نسبتموه إلى أقبح الجهل وكان من علِم ذلك أعلم منه، وإن قلتم بل كان كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلو: إما أن يكون قادرا على تغييره والأخذ على يده ومنعه من ذلك أو لا، فإن لم يكن قادرا فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية، وإن كان قادرا وهو مع ذلك يعزّه وينصره ويؤيده ويعلّمه ويُعلي كلمته ويجيب دعاءه، ويمكنه من أعدائه ويُظهر على يديه من أنوع المعجزات والكرامات ما يزيد على ألف ولا يقصد أحد بسوء إلا ظهر به، ولا يدعوه بدعوة إلا استجابها له، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العقلاء فضلا عن رب الأرض والسماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وتأييده بكلامه...، فأمسك ولم يُحر جوابا"[2].

[1] عبد المحسن بن زين المطيري، الأدلة الجلية على صدق خير البرية صلى الله عليه وسلم، (لا.ط، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429هـ)، ص 54.

[2] ابن قيم، هداية الحيارى، مرجع سابق، ج 2، ص 384-385.

" نعم لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا وحاشاه، كيف يتركه الله يكذب عليه وينسب إليه سبحانه ما لم يقله، وفوق ذلك يسدده ويؤيده وينصره على كل من عاداه وعلى كل من آذاه؟!، وكيف يجيب دعائه بل أحيانا تأتي الإجابة بعد الدعاء مباشرة"[1].

كما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنهما– : [يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَلاَ شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ، وَلاَ دَارٍ قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالجِبَالِ وَالآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قَالَ: فَانْقَطَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ...][2]، والأحاديث في باب استجابة الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا.

كذلك أيضا من صور تأييد الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذلان أعدائه وحمايته منهم، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: [كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي

[1] محمد بن عبد السلام، تأييد الله ونصرته لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، بحث منشور على شبكة الإنترنت، www.alukah.net/sha، تاريخ التصفح: 2019/05/15.

[2] رواه البخاري، الجامع الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: الاستسقاء في المسجد الجامع، (28/2).

الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ][1] .

والأمثلة على حماية الله تعالى لأنبيائه رغم تربص السفهاء بهم كثيرة في القرآن، " قال نوح عليه السلام متحديا كفار قومه [**يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71)]**. (سورة يونس)، فلم يصلوا إليه بسوء لحماية الله له. ومثله قول أخيه هود صلى الله عليه وسلم [**قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55)]**. (سورة هود)، ولما أراد السفهاء قتل إبراهيم عليه السلام وألقوه في النار، أنجاه الله منها بقدرته وفضله [**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)]**. (سورة الأنبياء)، وكذلك الحال مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أنجاه الله من المؤامرات التي واجهته منذ بعثته عليه الصلاة والسلام، وقد أخبره الله بسلامته من كيدهم وعدوانهم فقال له [**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...(67)]**. (سورة المائدة)"[2].

قال ابن كثير –رحمه الله– في قوله تعالى [**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...]**، أي بلّغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك"[3]

ويستدل ابن تيمية –رحمه الله– بالواقع وعادة الله وسنته ومقتضى حكمته في نصرة نبيه وتأييده وحفظه قال: " وقد أيّده تأييدا لا يُؤيد به إلا الأنبياء، بل لم يُؤيد أحد من الأنبياء كما أُيّد به، كما أنه بُعث بأفضل الكتب إلى أفضل الأمم بأفضل الشرائع، وجعله سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، فلا يُعرف أحد ادّعى النبوة وهو كاذب إلا قطع الله دابره وأذله وأظهر كذبه وفجوره، وكل من أيّده من المدّعين للنبوة لم يكن إلا صادقا...، فإن سنة الله أن ينصر رسله والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وهذا هو الواقع، فمن كان يعلم ما

[1] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (202/4).

[2] السّقار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 95.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 3، ص 51-52.

يفعله الله إلا بالعادة فهذه عادة الله وسنته يُعرف بها ما يصنع ومن كان يعلم ذلك بمقتضى حكمته فإنه يُعلم أنه لا يؤيد من ادعى النبوة وكذب عليه تأييدا لا يمكن أحدا معارضته، وهكذا أخبرت الأنبياء قبله أن الكذّاب لا يتم الله أمره ولا ينصره ولا يؤيده، فصار هذا معلوما من هذه الجهات"[1].

وقال الماوردي –رحمه الله– : " فمن معجزاته عصمته من أعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه، وهو بينهم مسترسل قاهر، ولهم مخالط ومكاثر ترمقه أبصاره شذرا وترتعد عنه أيديهم ذعرا"[2].

ومن أمثلة تأييد الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحمايته وحفظه، ما رواه ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: [إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءًا» فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمِ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا][3] .

ومن خلال ما تم عرضه في هذا المطلب، يتضح أن مسلك تأييد الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولمن آمن به من أكبر الآيات والبراهين العقلية التي تُثبت بها نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 410-411.

[2] أبو الحسين علي بن محمد الماوردي، أعلام النبوة، (ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1409هـ)، ص 95.

[3] رواه أبو عبد الله أحمد ابن حنبل ت 241هـ، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد ،وآخرون، ج 4، (ط 1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، ص 486، ورواه أبو حاتم محمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، ج 14، (ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1408هـ/1988م)، كتاب: التاريخ، باب: المعجزات، ص 430، صححه: ناصر الدين الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان، ج 9، (ط 1، جدة، دار باوزير، 1424هـ/2003م)، ص 230.

المطلب الرابع: إخباره عن الغيب.

يُعد إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب الذي هو من عند الله عز وجل من أعظم الدلائل وأكبر البراهين العقلية على نبوته.

" ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن زهاء ألف أمر غيبي بعضها في القرآن وبعضها في السّنة، وكل منها دليل على نبوته ورسالته"[1]،و قال ابن تيمية –رحمه الله–:" وآياته صلى الله عليه وسلم قد استوعبت جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية، وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيئين قبله فضلا عن غير النبيئين"[2].

ويتضح من كلام ابن تيمية –رحمه الله– أن الغيب ثلاث أنواع:

1- الغيب الماضي.

وهو " الإخبار عن الأمور السابقة كالخبر عن بدأ الخلق وعن الأمم السالفة، وقد قص علينا القرآن من ذلك عجبا، وأتى من الأنباء بما لم يملك المنصفون من أهل الكتاب والعلم إلا تصديقه كما قال عز وجل [**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ...(114)**]. (سورة الأنعام)، وقال تعالى:**[قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ...]**. (سورة الأحقاف. 10)، وقال سبحانه:**[وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ 197]**. (سورة الشّعراء)"[3].

لذا فإن " إخبار الله النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب الماضي ابتداء آية لنبوته وبرهانا لرسالته...، وذلك أنه لم يتعلم من أهل الكتاب ولا عاشرهم وهم مع قومه يعلمون ذلك، فصار هذا حجة على من قومه وعلى من بلغه خبر قومه، ومثلما أخبرهم عن قصة آدم وسجود الملائكة له وتزيين إبليس له حتى أكل من الشجرة وهبط هو وزوجه، وأخبرهم

[1] السقّار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 4.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 6، ص 8.

[3] عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، (ط 1، بريطانيا، مركز البحوث الإسلامية، 1422هـ/2001م)، ص 23.

عن قصة نوح ومُكثه فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما...، وأخبرهم عن قصة الخليل وما جرى له مع قومه وإلقائه في النار وذبح ولده...، وما جرى للوط مع قومه وإهلاك الله مدائن قوم لوط، وقصة إسرائيل مع بنيه كقصة يوسف وما جرى له بمصر، وقصة موسى مع فرعون وتكليم الله إيّاه مرة بعد مرة...، وغير ذلك من قصص الأنبياء والصالحين والكفّار مفصلة مبينة بأحسن بيان وأتم معرفة، مع علم قومه الذين يعرفون أحواله من صغره إلى أن ادعى النبوة أنه لم يتعلم هذا من بشر، بل لم يجتمع هو بأحد من البشر يعرف ذلك ولا كان بمكة عندهم يعرف ذلك لا يهودي ولا نصراني ولا غيرهم، فكان هذا من أعظم الآيات والبراهين لقومه بأن هذا إنما أعلمه به وأنبأه به الله، ومثل هذا الغيب لا يعلمه إلا نبي، أو من أخذ عن نبي، فإذا لم يكن أخذ عن نبي يتعين أن يكون نبيا"[1].

وقد يعترض معترض بمثل ما جاء في القرآن من اعتراضات الكفار الواهية، فيقول: إنما يعلّمه بشر؟، أو يقول: أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا؟.

وقد أجاب على مثل هذه الاعتراضات شيخ الإسلام ابن تيمية –قدّس الله سره– من عدة وجوه نذكر بعضها: " إحداها: أن قومه المعادين له الذين هم من أحرص الناس على القدح في نبوته مع كمال علمهم، لو علموا أنه تعلم ذلك من بشر لطعنوا عليه بذلك وأظهروه، فإنهم مع علمهم بحاله يمتنع أن لا يعلموا ذلك لو كان...، الثانية: أنه قد تواتر عن قومه أنهم كانوا يقولون إنه لم يكن يجتمع به من يُعلّمه ذلك، الثالثة: أنه لو كانت هذه القصص المتنوعة قد تعلمها من أهل الكتاب مع عداوتهم له، لكانوا يخبرون بذلك ويظهرونه، ولو أظهروا لنُقل ذلك وعُرف...، الرابعة: أنه حيث بُعث كان الناس إما مشركا وإما كتابيّا، فلم يكن هناك أحد على الدين الذي دعا إليه، وقد عَلم الناس بالتواتر أن المشركين من قريش لم يكونوا يعرفون هذه القصص، ولو قُدّر أنهم يعرفونها فهُم أول من دعاهم إلى دينه فعادوه وكذّبوه فلو كان فيهم من علّمه أو يعلم أنه تعلم من غيره لأظهر ذلك..."[2].

وقد اعتبر ابن كثير –رحمه الله– إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب الماضي برهانا من براهين نبوته صلى الله عليه وسلم، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: [**وَمَا كُنْتَ**

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 323-325.

[2] المصدر نفسه، ص 325-326.

بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (46)]. (سورة القصص)، " يقول تعالى منبّها على نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه، حيث أخبر بالغيوب الماضية خبرا كأن سامعه شاهدٌ وراء ما تقدم، وهو رجل أمّي لا يقرأ شيئا من الكتب، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئا من ذلك، كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى: [**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** (44)]. (سورة آل عمران)، أي: ما كنت حاضرا لذلك، ولكن الله أوحاه إليك. وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه، وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه، ثم قال تعالى: [**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** (49)]. (سورة هود)، وقال في آخر السورة [**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ**]. (سورة هود، (100)، وقال بعد ذكر قصة يوسف: **[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (112)**]. (سورة يوسف)، وقال في سورة طه: [**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99)**]. (سورة طه)، وقال ها هنا بعدما أخبر عن قصة موسى من أولها إلى آخرها...، يا محمد، ما كنت بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي، [**وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**] لذلك، ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك، ليجعله حجة وبرهانا على قرون قد تطاول عهدها، ونسوا حجج الله عليهم، وما أوحاه إلى الأنبياء المتقدمين.

وقوله: [**وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**] أي: وما كنت مقيما في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا، حين أخبرت عن نبيها شعيب، وما قال لقومه، وما ردوا عليه، [**وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**] أي: ولكن نحن أوحينا إليك ذلك، وأرسلناك للناس رسولا"[1].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه " أن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار الغيب الماضي، من الآيات البيّنات الدّالة على نبوته صلى الله عليه وسلم، والتي أقر

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق، ج 6، ص 240.

بها الذين أوتوا العلم، قال تعالى: **[بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49)]**. (سورة العنكبوت)"[1].

2- الغيب الحاضر.

لقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر عن أمور أنها ستقع في حياته أو وقعت ولم يرها وكانت كما أخبر صلى الله عليه وسلم، مما يبين أن ما ذكره إن هو إلا وحي يوحى وأنه ما ينطق عن الهوى، والقصص والحوادث في ذلك كثيرة أذكر بعضا منها على النحو الآتي:

أ- ما جاء في سورة المسد، وإخبار الله تعالى بمآل أبا لهب وزوجته وأنهما في النار قبل موتهما. قال ابن كثير -رحمه الله- " قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: **[سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (03) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (04) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (05)]**. (سورة المسد) فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهما لا ظاهرا ولا باطنا، لا مسرا ولا معلنا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة"[2].

وقال عبد الرحمان بن ناصر السعدي – رحمه الله- في تفسيره " ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة"[3].

---

[1] ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ج 4، (ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/1988م)، ص 171.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 8، ص 517.

[3] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنّان، تح: عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، (ط 1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ص 936.

ب- ظهور الروم على الفرس.

لقد اعتبر العلماء -رحمهم الله- أن هزيمة الفرس على يد الروم وإخبار الله تعالى بها قبل وقوع هذه الحادثة من آيات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال البيهقي -رحمه الله-: " باب ما جاء في آية الروم وما ظهر فيها من الآيات في أدنى الأرض"[1]، وقال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى [**الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4)**]. (سورة الروم)، " قال أن فرحهم إنما كان لإنجاز وعد الله تعالى، إذ كان فيه دليل على النبوة لأنه أخبر تبارك وتعالى بما يكون في بضع سنين فكان فيه"[2].

ج- قصة عمير بن وهب -رضي الله عنه-.

وهذه القصة من أكبر الشواهد على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرها الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة بقوله: " ما حدث من معجزات في غزوة بدر"[3]، ثم سرد القصة.

واستشهد بهذه القصة أيضا على أنها من دلائل النبوة الماوردي في كتابه أعلام النبوة حيث قال: " نوع آخر من أعلامه صلى الله عليه وسلم: ما روى عاصم بن عمرو عن قتادة قال: لما رجع المشركون إلى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحي لصفوان بن أمية: قبّح الله العيش بعد قتلى بدر والله لولا دين عليّ لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد حتى أقتله إن ملأت عيني منه قتلته فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق. فقال له صفوان: دينك عليّ وعيالك أسوة عيالي فاعمد لشأنك فجهزه وحمله على بعير فشحذ عمير سيفه وسار إلى المدينة فدخلها متقلدا سيفه فبصر به عمر رضي الله تعالى عنه فوثب إليه ووضع حمائل سيفه في عنقه وأدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هذا عدو الله عمير بن وهب، فقال تأخر عنه يا عمر ثم قال له ما أقدمك. قال: لفداء أسيري

---

[1] البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 2، ص 331.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ج 14، (ط 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م)، ص 5.

[3] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دلائل النبوة، تح: محمد رواس قلعه جي- عبد البر عباس، ج 1، (ط 2، بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م)، ص 469.

عندكم. قال: فما بال السيف. قال: قبّحها الله وهل أغنت من شيء وإنما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي، فقال له: فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟ ففزع عمير وقال ماذا شرطت له. قال: تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك والله تعالى حائل بينك وبين ذلك فقال عمير: أشهد أنك لرسول الله وإنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله كنا نكذبك بالوحي من السماء وهذا الحديث كان سرا بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه أحد غيري"[1].

ولعل معترضا يعترض فيقول: ربما كان ذلك من أخبار الشياطين التي نزلت بها على الكهّان والسحرة؟.

الجواب: قد فرّقت فيما سبق "عند المبحث الثاني في المطلب الرابع بين ما يأتي به الأنبياء من آيات وبراهين من مثل هاته القصة ونحوها، وبينما يأتي به السحرة والكهّان من أمور غريبة بعدة فوارق ذكر بعضها شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–"[2].

وأزيد على هذه الفوارق التي ذكرتها آنفا فارقين اثنين " أن ما يأتي به الكهّان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدورا للجن والإنس وهم مأمورون بطاعة الرسل، وآيات الرسل لا يقدر عليها لا الجن ولا الإنس بل هي خارقة لعادة كل من أُرسل النبي إليه. ثانيا: أن النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بالتوحيد والإخلاص والصدق وينهى عن الشرك والكذب والظلم، فالعقول والفطر توافقه كما توافقه الأنبياء قبله فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول"[3].

فهذه بعض الأمثلة عن الغيب الحاضر التي حصلت في زمانه صلى الله عليه وسلم والتي أخبر بها من عند الله عز وجل.

3- الغيب المستقبل.

والمقصود هاهنا بالغيب المستقبل، الغيب الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وحصل وقوعه بعد وفاته، وهذا النوع من الغيب هو أيضا من براهين النبوة، قال الباجي –

[1] الماوردي، أعلام النبوة، مصدر سابق، ص 122.

[2] ينظر: ص 40 – 41 من المذكرة.

[3] ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 1، ص 559-560.

رحمه الله– " من أعلام نبوته الواضحة: أن يعلم بالأشياء على وجهها قبل أن تكون ثم تكون على حسب ذلك...، وكل ما يتعاطى تكهنا بتنجيم أو غيره فإن الأغلب عليه الخطأ"[1].

وقد يُتساءل فيقال: أليس الله قد قال في كتابه العزيز [**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65)**]. (سورة النمل)، وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم يُخبر عما سيحصل في المستقبل، وهذا من الغيب؟.

الجواب: نعم لا أحد يعلم الغيب إلا الله عز وجل لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل كما قالت عائشة –رضي الله عنها–: [من زعم أنه يُخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفِرية والله يقول [**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ...(65)**]. (سورة النمل)"[2].

ويُستثنى من ذلك ما أطلعه الله على من شاء من غيبه ولا يكون ذلك إلا للرسل، كما قال تعالى [**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ...(27)**]. (سورة الجن).

قال ابن كثير –رحمه الله–: " أمر الله نبيّه أن يُخبر بتفويض الأمور إليه، وأن يُخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل إلا ما أطلعه الله عليه...، كما قال: [**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ...** (188)]. (سورة الأعراف)، أي: المال"[3].

وقد ذكر العلماء –رحمهم الله– أن من العلامات التي يُعرف بها المدّعي الكاذب والنبي الصادق هو الإخبار عن الغيب المستقبل الذي يحصل به لازم دعواه من كذب أو صدق.

قال محمد رشيد رضا في تفسيره " أن الله بيّن علامة النبي الكاذب وهي أن اخباره عن الغيب المستقبل لا تخرج صادقة، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة كما عُلمت...، وظهر صدقه فيها فيكون نبيّا صادقا لا كاذبا"[4].

---

[1] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج 3، (ط 1، مصر، مطبعة السعادة، 1332هـ)، ص 213.

[2] رواه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى). (النجم-13)، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء، (159/1).

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 3، ص 523-524.

[4] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج 9، (لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، ص 219.

ومن الأمثلة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب على أنها ستقع في المستقبل، ووقعت كما أخبر ما يلي:

أ- حديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: [أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا][1].

قال ابن تيمية -رحمه الله- " قلت ففُتح بيت المقدس بعد موته في خلافة عمر بن الخطاب، ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم بالشام، أخذهم فكان كما أخبر كعُقاص الغنم، ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفّان، حتى كان أحدهم يُعطى مائة دينار فيسخطها، وكثر المال حتى كان الفَرَس تشترى بوزنها، ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لمّا قُتل عثمان، ووقعت فتنة بين المسلمين أو الملوك يوم الجمل ويوم صفّين..."[2]، " وأما العلامة الأخيرة وهي الهدنة ثم الحرب مع بني الأصفر وهم الروم، فقد اتفق العلماء على أنها لم تقع، وأن ذلك يكون في فتن وملاحم آخر الزمان"[3].

ب- قصة أويس القرني.

لقد ذكر البيهقي -رحمه الله- هذه القصة في كتابه دلائل النبوة واعتبرها " من آثار النبوة"[4]، وهي كالآتي: فعن أسير بن جابر رضي الله عنه قال: [كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا

---

[1] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الجزية، باب: ما يحذر من الغدر، (101/4).

[2] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 6، ص 86-87.

[3] السقّار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 11.

[4] ينظر: البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 6، ص 375.

مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ...][1].

قال النووي –رحمه الله– معلقا على هذا الحديث: " وفي قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

ج– إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الزلازل والفتن والقتل والفواحش وظهور الجهل وقلة العلم.

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ – وَهُوَ القَتْلُ–...][3].

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا][4].

وقد وقعت هاته الأحداث بالفعل كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها، بل وكأنه بين أظهرنا يُخبر عما هو حاصل بيننا، وفق ما يُشاهده ويراه.

ومن هذا الذي ذكرته من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيب بمختلف أنواعه، ليؤكد أنه " دليل ظاهر وبرهان قاهر على أنه وحي ممن خلق الأرض والسماوات العلى، أنزله على رسوله ليكون دلالة على صدقه"[5].

---

[1] رواه مسلم، المسند الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه، (1969/4).

[2] أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 16، (ط 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ص 94.

[3] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الاستسقاء، باب: ما قيل في الزلازل والآيات، (33/2).

[4] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، (27/1).

[5] ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (ط 3، دمشق، دار القلم، 1426هـ/2005م)، ص 288.

المطلب الخامس: بشارات الكتب السابقة به وشهادات المنصفين من أتباعها.

من أقوى الطرق وأوضحها بيانا وأكثرها إقناعا في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، هو إبراز ما جاءت به الكتب المتقدمة من البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وشهادات بعض أصحابها من المنصفين بنبوته أو بلازم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، ولهذا عمد العلماء –رحمهم الله– من المتقدمين والمتأخرين إلى استخراج دلائل النبوة من هذه الكتب واعتبارها من المعجزات قال ابن تيمية –رحمه الله– " ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته، أخبار أهل الكتاب قبله وبشارة الأنبياء به"[1].

وما جاء في الكتب السابقة من بشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم، أيّده ذلك وأكّده القرآن الكريم والسّنة النبوية، كما قال تعالى [**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114)**]. (سورة الأنعام)، وقال سبحانه [**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)**]. (سورة الرعد)، وقال تبارك وتعالى [**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197)**]. (سورة الشعراء)، وقال سبحانه [**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)**]. (سورة المائدة)، وقال [**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ...(94)**]. (سورة يونس).

ومن السّنة ما ذكره الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَسْلِمُوا، وَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ، وَإِنَّا أَهْلُ الشِّرْكِ، وَتُخْبِرُونَا بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ: مَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُ

[1] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 399-400.

لَكُمْ مَا جَاءَنَا بشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ **[فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)]. (سورة البقرة)** "[1].

وروى البيهقي " بإسناد صحيح"[2] في كتابه دلائل النبوة عن حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه [أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ أَبَاهُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَأُ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا يَهُودِيُّ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتِي وَصِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ الْفَتَى: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَجِدُ لَكَ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتَكَ وَصِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: أَقِيمُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَلُوا أَخَاكُمْ][3].

فهذه بعض البشارات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، تبيّن أنه صلى الله عليه وسلم مذكور في الكتب السابقة وأن الأنبياء أخبرت به، لكن " التوراة الحالية التي أطلق عليها النصارى العهد القديم، والأناجيل الحالية (العهد الجديد) بعيدان كل البعد عن التوراة والإنجيل الأصليين وإن كان يوجد بهما بعض حق، إلا أنه حق تلبّس بكثير من الباطل فقد لعبت بهما يد التحريف والتبديل"[4].

ومع هذا التحريف والتبديل الذي ظهر من أهل الكتاب، وأرادوا به أن يطفئوا نور الله في كتبهم مما جاء من الحق والهدى في حق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، من كونه النبي المنتظر وأنه ليس لهم حظ من النظر، فهو في كتبهم موصوف بأوصاف لا تكون إلا دالة عليه **[وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8)]**.(سورة الصف).

---

[1] الأصبهاني، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 1، ص 82.

[2] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 172.

[3] البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 6، ص 272.

[4] رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة دكتوراه، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية: أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، 1424هـ/2004م، ص 32.

ولهذا سأذكر بعض الدلالات والبشارات التي ذكرتْها هاته الكتب متوقفا على بعض ما احتج به ابن تيمية –رحمه الله– على أهل الكتاب، وإلا فشهادات الكتب المتقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة أو بلازمها كثيرة كلها تقوم بها الحجة عليهم وعلى غيرهم ممن لم يسلم.

قال ابن تيمية –رحمه الله–: " ومما ينبغي أن يُعرف ما قد نبهنا عليه غير مرة، أن شهادات الكتب المتقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم، إما شهادتها بنبوته وإما شهادتها بمثل ما أخبر به، هو من الآيات البيّنات على نبوته ونبوة من قبله، وهو حجّة على أهل الكتاب وعلى غير أهل الكتاب من أصناف المشركين الملحدين"[1].

وأُجمل هذه الدلالات والبشارات التي ذكرتها الكتب طلبا للاختصار في ما يلي:

1- ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم باسمه.

لقد صرحت بعض البشارات باسم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد اطلع بعض علماء المسلمين على هذه النصوص، ولكن التحريف لهذه الكتب، أتى على هذه النصوص وعلى ما تحمله من دلالات واضحة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي فيها كالشمس صحوا ليس دونها سحاب وكالقمر ليلة البدر الذي لا يضام أحد في رؤيته ، ومن هاته البشارات ما ورد في سِفر أشعياء [**إِنِّي جَعَلْتُ أَمْرَكَ يَا مُحَمَّدُ، يَا قُدُّوسَ الرَّبِّ، اسْمُكَ مَوْجُودٌ مِنَ الْأَبَدِ**][2,3]، " وقال دانيال عليه السلام وذكر محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه فقال: [**سَتَنْزِعُ فِي قَسِيِّكَ إِغْرَاقًا، وَتَرْتَوِي السِّهَامُ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ ارْتِوَاءً**]، فهذا تصريح بغير تعريض وتصحيح ليس فيه تمريض"[4]. " وقال أشعياء [**إِنَّمَا سَمِعْنَا مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ صَوْتَ مُحَمَّدٍ**]، وهذا إفصاح من أشعياء باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليرنا أهل الكتاب

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 4، ص 197.

[2] عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الرسل والرسالات، (ط 4، الكويت، مكتبة الفلاح ، دار النفائس، 1410هـ/1989م)،ص 168.

[3] ابن تيمية، الجواب الصحيح، المصدر السابق، ج 5 ، ص 257.

[4] المصدر نفسه، ص 275-276.

نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا، سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

فهذه البشارات مصرحة باسم النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك بشارات أخرى ذكرت اسم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة " الفارقليط وأصلها بيركلتيوس باليونانية، وتعني بالعربية أحمد صيغة مبالغة من الحمد"[2]، ومما يدل على أن هذه اللفظة تدل في معناها على محمد صلى الله عليه وسلم ما يلي:

أ- شهادة عبد الله الترجمان الذي كان مسيحيا فأسلم بسبب هذه الكلمة حيث أنه ذكر " في يوم كانوا يتذاكرون مسائل من العلوم، وأنه سيأتي نبي بعد عيسى اسمه البارقليط، فبحثوا في تعيين هذا النبي لكن من غير جدوى في معرفته، إلى أن أتى بيت القسّيس وهو شيخهم وألح عليه بأن يكشف له عن معناها، فقال له القسّيس أن معناها لا يعرفه إلا الراسخون في العلم وهو منهم، فقال له عبد الله يا سيدي: قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد ولي في خدمتك عشر سنين حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تمنّوا عليّ بمعرفة هذا الاسم، فبكى القسّيس خوفا عليه من أن يقتله النصارى لو عرف حقيقته، ثم قال له القسّيس: إذن فاعلم يا ولدي أن هذا البارقليط هو اسم من أسماء نبي المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام وأن دينه هو دين الحق وملّته الملّة البيضاء المذكورة في الإنجيل، وسأله عن دين النصارى فقال له: أنهم حرّفوه وبدّلوا فيه وأن الخلاص في الإسلام، وسأله لِمَ لَمْ تدخل أنت في الإسلام، فأجابه: أن كبر سنّه ووجاهة قومه يمنعانه من ذلك وحظّه القسّيس على الدخول في الإسلام "[3].

إذا فكلمة الفارقليط هذه كانت في الطبعات القديمة التي اعتمد عليها ابن تيمية وغيره من العلماء القدامى في الاستدلال بمثل هاته النصوص، " وأما الطبعات الحديثة للأناجيل لا

---

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 266.

[2] ينظر: صالح بن الحسين الجعفري، تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل، تح: محمود بن عبد الرحمان قدح، ج 2، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ/1998م)، ص 703.

[3] ينظر: محمد عبد الله الترجمان، الميورقي الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، (ط 1، بيروت، دار البشائر، 1988م)، ص 42-45.

توجد فيها لفظة الفارقليط، وأُبدلت بألفاظ أخرى من مثل: المعزى – المحامي – المعين– المخلص – الوكيل– الشافع..."[1]، وهذا من التحريف المستمر للتوراة والإنجيل.

ب– شهادة علي بن ربّنْ الطبري الذي كان مسيحيا أيضا فأسلم، " وذكر في كتابه الدين والدولة أن لفظة الفارقليط تعني محمدا صلى الله عليه وسلم"[2].

ج– ذكر ابن قيم –رحمه الله– " أن الفارقليط عند النصارى لها ثلاث معانٍ، أحمدهما: بمعنى الحامد والحمد، والثاني: وهو الذي عليه أكثر النصارى بمعنى المخلص، والثالث: بمعنى المُعزّي. والأول هو الصحيح لأن ذلك هو معناه بالعبرانية الذي تكلم بها المسيح عليه السلام، والقولين الثاني والثالث إنما هو معناهما بالسريانية، والإنجيل إنما نزل بالعبرانية التي هي لغته عليه السلام"[3].

إذا فهذه كلها دلالات على أن محمدا صلى الله عليه وسلم مذكور باسمه في التوراة والإنجيل كما قال الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام [**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)**]. (سورة الصف)، لكن النسخ الحديثة أخفت هاته الدلالات التي كانت في كتب المتقدمين من أهل الكتاب، ومما جاء في ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم بكلمة الفارقليط في النسخ القديمة التي اعتمد عليها ابن تيمية –رحمه الله– وغيره من أهل العلم " قال يوحنّا الإنجيلي: قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من إنجيله [**إِنَّ الْفَارَقْلِيطَ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي يُرْسِلُهُ أَبِي، هُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ**]، وقال يوحنّا التلميذ أيضا عن المسيح أنه قال لتلاميذه [**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ فَارَقْلِيطَ آخَرَ، يَثْبُتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُطِقِ الْعَالَمُ أَنْ يَقْتُلُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَسْتُ أَدَعُكُمْ أَيْتَامًا؛ لِأَنِّي سَآتِيكُمْ**

[1] ينظر: صالح الجعفري، التخجيل، مصدر سابق، ص 703.

[2] ينظر: علي بن ربّن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، تح: عادل نويهض، (ط 1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1393هـ/1973م)، ص 185.

[3] ابن قيم، هداية الحيارى، مصدر سابق، ص 327.

عَنْ قَرِيبٍ]، وقال أيضا [**إِذَا جَاءَ الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي أَبِي أَرْسَلَهُ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ أَبِي، هُوَ يَشْهَدُ لِي، قُلْتُ لَكُمْ هَذَا حَتَّى إِذَا كَانَ تُؤْمِنُوا بِهِ وَلَا تَشُكُّوا فِيهِ**] "[1،2].

" وعبارة روح الحق كما قال أحد كبار علماء النصارى الذي منّ الله عليه بالإسلام في كتاب العهد القديم اليوناني استخدمت عن الإنسان الموحى إليه، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الذي نزل فيه قول الله سبحانه [**بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (70)**]. (سورة المؤمنون)"[3].

قال ابن تيمية –رحمه الله– في شرحه لهذه البشارات " فإنه أخبر عن الفارقليط أنه يشهد له، وأنه يعلمهم كل شيء، وأنه يذكرهم كل ما قاله المسيح، ومعلوم أن هذا لا يكون إلا إذا شهد له شهادة يسمعها الناس، لا يكون هذا شيئا في قلب طائفة قليلة، ولم يشهد أحد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه أظهر أمر المسيح، وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة أهل الأرض، وعلموا أنه صدق المسيح، ونزهه عما افترته عليه اليهود، وعما غلت فيه النصارى، فهو الذي شهد له بالحق "[4].

2- ذكر وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف أمّته.

قال ابن تيمية –رحمه الله– " فلا يستريب عاقل في كثرة ذكره ونعته ونعت أمته في تلك الكتب، ومعلوم أن الله أراد بذلك الاستشهاد بوجوده في تلك الكتب، وإقامة الحجة بذكره فيها"[5]، ومن البشارات التي وصفته صلى الله عليه وسلم ووصفت أمّته ما يلي:

" وقال حبقوق الإصحاح الثالث فقرة: (3-6):[الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع، وهناك استنارت قدرته، قدامه ذهب الوبا، وعند رجليه خرجت الحمّى، وقف وقاس الأرض، نظر، فرجفت الأمم، ودكت الجبال الدهرية، وخسفت آكام القدم]، ففي هذه

---

[1] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 284-285.

[2] ينظر: ابن قيم، هداية الحيارى، مصدر سابق، ج 1،ص 324-328

[3] ينظر: إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، (لا.ط، لا.م، دار المنار، 1409هـ/1989م)، ص 53.

[4] ابن تيمية، الجواب الصحيح، المصدر السابق، ج 5، ص 301.

[5] المصدر نفسه، ص 241-242.

البشارة إخبار بالنصر العظيم الذي حازه الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وإخبار بانتشار دعوته في شتى بقاع الأرض، وبأن الجبال الدهرية وهي الدول القويّة ذات المجد القديم ستدك، وآكام القدم وهي الدول الأقل ستخسف، وقد تحقق ذلك كله"[1].

وفي النسخ القديمة للتوراة والإنجيل التي اعتمد عليها العلماء كابن تيمية وابن قيم –رحمهما الله–، فيها التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم، قال ابن تيمية –رحمه الله– " وقال حبقوق: وسمي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا مرتين في نبوته: [**إِنَّ اللَّهَ جَاءَ مِنَ التَّيمَّنِ، وَالْقُدُّوسَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، لَقَدْ أَضَاءَتِ السَّمَاءُ مِنْ بَهَاءِ مُحَمَّدٍ...، وَسَتَنْزِعُ فِي قِسِيِّكَ أَعْرَاقًا وَنَزْعًا، وَتَرْتَوِي السِّهَامُ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ ارْتِوَاءً...]** "[2]، وقد " ذكر ابن قيم – رحمه الله– في كتابه هداية الحيارى نقلا عن التوراة التصريح باسمه أيضا "[3].

" وجبال فاران هي جبال مكة بلا خلاف بين علماء المسلمين "[4].

" وفي نبوة أشعياء قال فيها: [**عَبْدَيِ الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي، أُنَزِّلُ عَلَيْهِ وَحْيِي، فَيُظْهِرُ فِي الْأُمَمِ عَدْلِي وَيُوصِيهِمْ بِالْوَصَايَا، لَا يَضْحَكُ وَلَا يُسْمَعُ صَوْتُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَفْتَحُ الْعُيُونَ الْعُورَ، وَالْآذَانَ الصُّمَّ، وَيُحْيِي الْقُلُوبَ الْغُلْفَ، وَمَا أُعْطِيهِ لَا أُعْطِي أَحَدًا، يَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا جَدِيدًا يَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، وَتَفْرَحُ الْبَرِّيَّةُ وَسُكَّانُهَا يُهَلِّلُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ، لَا يَضْعُفُ وَلَا يُغْلَبُ وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْهَوَى، مُشْقِحٌ وَلَا يَذِلُّ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ هُمْ كَالْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ، بَلْ يُقَوِّي الصِّدِّيقِينَ، وَهُوَ رُكْنُ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُطْفَى. أَثَرُ سُلْطَانِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ**]، **وهذه صفات منطبقة على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وهي من أجلِّ بشارات الأنبياء المتقدمين به...، وهذا دليل مستقل على نبوته وعلم عظيم من أعلام رسالته**"[5].

---

[1] الأشقر، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ص 171-172.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 267-268.

[3] ابن قيم، هداية الحيارى، مصدر سابق، ج 2، ص 372.

[4] محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تح: مجموعة من العلماء، (ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984م)، ص 27.

[5] ابن تيمية، الجواب الصحيح، المصدر السابق، ج 5، ص 157-158.

" وقال: حزقيال وهو يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم [**وَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَبَاعِثٌ فِيكُمْ نَبِيًّا، وَمُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا، وَمُمَلِّكُهُمْ رِقَابَكُمْ، فَيَقْهَرُونَكُمْ وَيُذِلُّونَكُمْ بِالْحَقِّ، وَيَخْرُجُ رِجَالُ بَنِي قَيْذَارَ فِي جَمَاعَاتِ الشُّعُوبِ، مَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ عَلَى خَيْلٍ بِيضٍ مُتَسَلِّحِينَ، مُحِيطُونَ بِكُمْ، وَتَكُونُ عَاقِبَتُكُمْ إِلَى النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ**]، وبني قيدار هم ربيعة ومُضر، أبناء عدنان ابن إسماعيل والعرب كلهم من بني عدنان، وهؤلاء انتشروا في الأرض فاستولوا على أرض الشام والجزيرة ومصر والعراق وغيرها "[1].

والنصوص التي أخبرت باسْم ووصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف أمته في الكتب المتقدمة كثيرة جدا، كلها لمن أمعن النظر فيها وأنصف يُقرُّ للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، ولهذا بناءً على هاته البشارات والكرامات التي أعطاها الله لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم أسلم المنصفون لما كانوا يعلمون أنه النبي الحق الذي أخبرت به كتبهم، وقد اعتبر العلماء إسلامهم من دلائل النبوة.

ومن جملة هؤلاء المنصفين ما ذكره البيهقي في كتابه دلائل النبوة " قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرون رجلا وهو بمكة أو قريب من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المجلس فكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره "[2].

" وشهادة ورقة بن نوفل وهو من علماء أهل الكتاب دليل ساطع على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه الشهادة موثقة معتبرة، فقد استخرجها من كتب أهل الكتاب، مما تبقى بها من آثار الأنبياء وأنوار الوحي [**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)**].(سورة الرعد) "[3]، ولهذا " لما أخبره النبي صلى

[1] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 272-275.

[2] البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 2، ص 306.

[3] ينظر: السقّار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 114.

الله عليه وسلم بما رآه وكان قد تنصّر وكان يكتب الإنجيل بالعبرانية [فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ][1] "[2].

وصدق ورقة بن نوفل فقد تم إخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة، ومن أخبر ورقة بهذا؟ إن لم تكن الكتب السابقة قد وصفت حال النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه.

وكذا النجاشي لما سمع القرآن قال:" إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، ولما سأل عما يقول محمد صلى الله عليه وسلم في المسيح عليه السلام، قال جعفر بن أبي طالب: نشهد أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسّها رجل، فقال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: والله ما زاد عيسى ابن مريم على ما قلت"[3].

وهذا عبد الله بن سلّام رضي الله عنه وكان من كبار علماء النصارى في زمانه أسلم وأقرّ بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عليه من دلائل النبوة التي وجدها في التوراة،

ففي صحيح البخاري عن أنس –رضي الله عنه– قال: [سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: [**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ (97)**]. (سورة البقرة). «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ

[1] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودعك ربك وما قلى، (173/6).

[2] ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 142.

[3] ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 248.

بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ "[1].

والقصص في إسلام أهل الكتاب كثيرة، فإذا كان هؤلاء ممن خَبِروا كتبهم وهم أوعى لها من غيرهم، فالكثير ممن دون هؤلاء من أهل الكتاب الذين بقوا على ديانتهم ما أبقاهم عليها إلا الحسد كما قال تعالى **[وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ (109)]**. (سورة البقرة)، ومع هذا فإن الكثير من رجالات الفكر الغربي من أهل الكتاب، قد أثنوا على النبي صلى الله عليه وسلم بثناءات تُلزم قائديها بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي الحق وأن هذا الدين هو الذي ينبغي عليهم أن يتّبعوه وحده ولا يتّبعوا غيره.

ومن جملة هذه الثناءات ما يلي:

قال توماس كارليل في كتابه الأبطال " لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متديّن من أبناء هذا العصر أن يُصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدا خدّاع مزوّر، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا...، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والإحصار أكذوبة وخدعة!، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا، ولو أن الكذب والغش يروّجان عند خلق الله هذا الرّواج ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بلْهٌ ومجانين وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة كان الأولى بها ألا تخلق "[2].

وقال مايكل هارت " محمدٌ عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي "[3].

---

[1] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: من كان عدوا لجبريل، (19/6).

[2] توماس كارليل، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، (لا.ط، لا.م، دار الكتاب العربي، د.ت)، ص 58.

[3] مايكل هارت، الخالدون المئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة: أنيس منصور، (لا.ط، مصر، المكتبة المصرية الحديثة، د.ت)، ص 13.

وقال الفيلسوف الكبير تولستوى " إن محمدا –صلى الله عليه وسلم– هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه أهدى أمة برمّتها إلى نور الحق وجعلها تجنح إلى السكينة والسّلام، وتؤثر عيش الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو حمل عظيم لا يُقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال"[1].

فهذه بعض الشهادات من كبار مفكري الغرب للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه عظيم من عظماء الأمة، وأن دينه نور وحق، يستحيل أن يأتي مفترٍ يكذب على الأمة بأجمعها بمثل ما أتى به محمد، وهذا التصريح منهم حال كفرهم به هو في الحقيقة تناقض عجيب على حد قول ابن تيمية –رضي الله عنه– الذي قال في أمثال هؤلاء " أن احتجاجهم بكلمة واحدة مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، لا يصح بوجه من الوجوه، فإنه إن كان رسولا صادقا في كل ما يخبر به عن الله عز وجل، فقد علم كل واحد أنه جاء بما يخالف دين النصارى، فيلزم إذا كان رسولا صادقا أن يكون دين النصارى باطلا، وإن قالوا في كلمة واحدة مما جاء به أنها باطلة، لزم أن لا يكون عندهم رسولا صادقا مبلغا عن الله وحينئذ، فسواء قالوا: هو ملك عادل، أو هو عالم من العلماء، أو هو رجل صالح من الصالحين، أو جعلوه قديسا عظيما من أعظم القديسين، فمهما عظموه به ومدحوه به لما رأوه من محاسنه الباهرة وفضائله الظاهرة وشريعته الطاهرة، متى كذبوه في كلمة واحدة مما جاء به أو شكوا فيها كانوا مكذبين له في قوله: إنه رسول الله، وأنه بلغ هذا القرآن عن الله، ومن كان كاذبا في قوله: إنه رسول الله لم يكن من الأنبياء والمرسلين، ومن لم يكن منهم لم يكن قوله حجة البتة "[2].

وفي ختام هذا المطلب يتبين أن الأنبياء بشّروا في كتبهم بالنبي محمد صلى اله عليه وسلم، وآمن على إثر هذه البشارات كبشارات أهل الديانات على مرّ الأزمنة والأوقات، فكان ذلك حجة على من يؤمن منهم، خاصة أولئك الذين ذكروا فضله وفضل أمته والإسلام الذي جاء به.

[1] حسين حسيني معدى، الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، (ط 1، دمشق، دار الكتاب العربي، 1419هـ)، ص 102.

[2] ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 142-143.

ونصل في نهاية هذا المبحث إلى أن الأدلة التي اعتمد عليها ابن تيمية –رحمه الله– في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم هي أدلة عقلية دلت عليها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار المروية، فأخرجت الكثير من أهل الديانات من عبادة الأوثان وأدخلتهم في نور الإسلام.

الخاتمـة

بعد حمد الله والثناء عليه على إتمام هذا البحث، توصلت إلى نتائج أذكر أهمها جوابا على ما طرحته من إشكاليات في المقدمة وهي كالآتي:

1- يعتبر ابن تيمية –رحمه الله– آية من آيات الله عز وجل في العلم والذكاء وفي كافة مجالات الحياة على مر الأزمنة، وشهد له بذلك كبار علماء عصره، وكل من جاء بعده حذوهم في الثناء عليه بما هو أهل لذلك، فاستحق الوصف اللازم لاسمه بحق ألا وهو شيخ الإسلام.

2- ركّز ابن تيمية –رحمه الله– في التفريق بين المصطلحات والمفاهيم المتلبّسة بالنبوة كالمعجزة والكرامة والسحر والكهانة ونحو هذه المصطلحات على أحوال أصحابها وأقوالهم وأفعالهم، فبيّن أن السحر والكهانة لا تصدر إلا ممن عُرفت حاله بالكذب والفجور، واعتبر أن المعجزة والكرامة كلاهما للنبي والولي، غير أن الولي ما يظهر على يديه يكون دون ما يظهر على يد النبي، ولا يتحدى بها.

3- اعتمد ابن تيمية –رحمه الله– في إثبات النبوة على النصوص الشرعية المضمّنة للأدلة العقلية.

4- ما اعتبره ابن تيمية –رحمه الله– أدلة عقلية سبقه إليها العلماء المتقدمون ووافقه عليها المتأخرون وحتى بعض الباحثين الأكاديميين، مما يبين عدم تفرد ابن تيمية –رحمه الله– بهذه الأدلة، بل ما ذكره ابن تيمية –رحمه الله– من استدلالات عقلية على النبوة كان ذلك عالة على المتأخرين بدليل كثرة استشهادهم بأقواله في هذا الموضوع في كتبهم.

5- آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم العقلية كثيرة جدا مما يدل على أن الله بيّن أصول دينه أتمّ البيان.

6- براهين نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أظهر دلالة من براهين الأنبياء السابقين على نبوتهم.

7- لم يفارق ابن تيمية –رحمه الله– الأدلة الشرعية في استدلالاته العقلية على النبوة بل بيّن أنها كفيلة في إقامة الحجّة على المخالفين.

8- الحجّة العقلية المحكمة موجودة في النصوص الشرعية، لأن الله أصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه، ولا أحد أعلم بالله -عز وجل-، ولا أحد أعلم بخلق الله بعد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجب عدم استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير في الاستدلال على النبوة.

وفي ختام هذه الدراسة أقول ما كان من صواب فمن الله وحده و ما كان مني من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفـهـــــارس العامــة.

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الآثار.

4- فهرس الأعلام المترجم لهم.

5- قائمة المصادر والمراجع.

6- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
[فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ..]	البقرة	23	53
[فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ..]	البقرة	24	53
[فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ..]	البقرة	89	73
[وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..]	البقرة	109	81
[وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ..]	آل عمران	44	65
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ..]	آل عمران	102	أ
[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...]	النساء	01	أ
[يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ..]	المائدة	67	61
[وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ..]	المائدة	83	72
[وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ..]	الأنعام	114	63
[وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ..]	الأعراف	188	69
[قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ..]	يونس	69	59
[يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي..]	يونس	71	61
[فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ..]	يونس	94	72
[قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ..]	هود	13	53
[تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ..]	هود	49	65
[قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ..]	هود	55-54	61
[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ]	هود	100	65
[فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا]	يوسف	80	55
[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ..]	يوسف	112	65
[وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا..]	الرعد	43	79
[قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ..]	الرعد	43	72

[فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ..]	الحجر	94	55
[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ..]	النحل	90	55
[قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا..]	الإسراء	88	53
[قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ..]	طه	61	59-58
[كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ..]	طه	99	65
[قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ..]	الأنبياء	70-68	61
[وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ..]	الحج	44	58
[أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ..]	الحج	46	44
[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ..]	الحج	52	29
[بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ..]	المؤمنون	70	77
[فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ]	الشعراء	6	28
[فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ]	الشعراء	16	30
[أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي..]	الشعراء	197	72
[وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ.. نَزَلَ بِهِ..]	الشعراء	197-192	63
[هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ .. تَنَزَّلُ..]	الشعراء	222-221	41
[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ..]	النمل	14	57
[قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..]	النمل	65	69
[نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ..]	القصص	3	28
[وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا..]	القصص	46-44	65-64
[وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ...]	العنكبوت	18	30
[بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ..]	العنكبوت	49	66
[الم .. غُلِبَتِ الرُّومُ..]	الروم	4-1	67
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً...]	الأحزاب	71-70	أ

[وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ...]	سبأ	45-44	30
[وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ...]	فاطر	4	30
[فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ..]	فاطر	43	57
[وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ..]	الصافات	173-171	58
[إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ..]	الزمر	03	59
[إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا..]	غافر	51	58
[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]	الشورى	11	06
[قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ..]	الأحقاف	10	63
[إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا...]	الحجرات	15	27
[أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُر]	القمر	43	58
[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا..]	الحشر	10	08
[وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ..]	الصف	06	76
[وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ]	الصف	08	73
[كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ..]	الملك	11-8	44
[أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ..]	الحاقة	34-30	53-52
[وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ.. لَأَخَذْنَا..]	الحاقة	47-44	58
[عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا..]	الجن	27-26	69
[عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ]	النبأ	2-1	29-28
[لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ .. وَمَا..]	التكوير	29-28	07
[وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ..]	العصر	3-2-1	50
[سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ.. وَامْرَأَتُهُ..]	المسد	5-4-3	66

2- فهرس الأحاديث النبوية.

طرف الحديث	الصفحة
[أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ..]	70
[إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى..]	62
[أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتي...]	52
[أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ..]	73
[إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ..]	72
[أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا..]	48-47
[انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..]	53
[رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحانت صلاة..]	52
[سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..]	80
[فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ..]	80-79
[فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ..]	ب
[كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ..]	61-60
[كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ...]	50-49
[لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ..]	71
[لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا..]	52
[وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي]	50
[يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ..]	60

3- فهرس الآثار.

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
[أن أبا سفيان الثقفي وأبا جهل ابن هشام والأخنس ابن شريق الثقفي، خرجوا ليلة..]	محمد بن مسلم بن شهاب الزُهري	56-55
[أن عتبة عرض على قريش أن يكلّم النبي صلى الله عليه وسلم..]	محمد بن كعب القرضي	56
[أَنَّ يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ..]	ابن عباس	73-72
[خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ..]	أبو هريرة	ب
[كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟..]	أسير بن جابر	71-70
[لما رجع المشركون إلى مكة من بدر قال عمير بن وهب الجمحي لصفوان بن أمية: قبّح الله العيش بعد قتلى بدر..]	عاصم بن عمرو	67

4- فهرس الأعلام المُترجم لهم.

الاسم	الصفحة
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ت 458 هـ	46
إسماعيل بن عمر ابن كثير ابن ضوء ابن كثير، ت 774 هـ	49
شنهفور بن طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني، ت 471 هـ	33
عبد الرحمان بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت 795 هـ.	10
عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الله الذهبي التميمي، ت 748هـ.	9
عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، ت 478 هـ	24
عمر بن علي بن موسى ابن الخليل البزار، ت 749هـ.	4
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، ت 751 هـ	16
محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، ت 744 هـ.	5
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، المعروف بالباقلاني، ت 403هـ	22
محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري ابن الزملكاني، ت 727 هـ	10
الملك المظفّر سيف الدين قطز بن عبد الله المعز ت 658هـ.	3
هولاكو بن تولى بن جنكيز خان.	3

5- قائمة المصادر والمراجع.

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الكتب.

1- إبـراهيم خليـل أحمـد، محمـد فـي التـوراة والإنجيـل والقـرآن، (لا.ط، لا.م، دار المنـار، 1409هـ/1989م).

2- ابن أبـي العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، (ط 1، الرياض، مكتبة الرياض، 1418هـ).

3- الاسفراييني: أبو المظفر طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، (ط 1، لبنان، عالم الكتب، 1403هـ/1983م).

4- الأشقر: عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات، (ط 4، الكويت، مكتبة الفلاح ، دار النفائس، 1410هـ/1989م).

5- الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله، دلائل النبوة، تح: محمد رواس قلعه جي- عبد البر عباس، (ط 2، بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م).

6- آل الشيخ: د. صالح بن عبد العزيز، اللآلئ البهيّة في شرح العقيدة الواسطية (لا.ط، الرياض، دار أعلام السّنة، 1431هـ/2010م).

7- آل عبد اللطيف: عبد العزيز بن محمد، التوحيد للناشئة والمبتدئين، (ط 1، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ).

8- الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الأدب المفرط للإمام البخاري، (ط 4، لا.م، دار الصديق، 1418هـ/1997م).

9- الألباني: محمد ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان، (ط 1، جدة، دار باوزير، 1424هـ/2003م).

10- الألوسي: نعمان بن حمّود، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، (لا.ط، لا.م، مطبعة المدني،1401هـ/1981م).

11- الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ).

12- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، (ط 1، مصر، مطبعة السعادة، 1332هـ).

13- ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله ، التعليق على الرسالة الحموية الكبرى (ط 1، قالمة- الجزائر، دار المنهج، 1436هـ/2015م).

14- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تح: محمد زاهر بن حسن الكوثري، (ط 2، لا.م، المكتبة الأزهرية للتراث، 1421هـ/2000م).

15- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، كتاب التمهيد، (لا.ط، بيروت، المكتبة الشرقية، 1957م).

16- البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط 1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ).

17- بدر: أحمد، أصول الحث العلمي ومناهجه، (لا.ط، لا.م، المكتبة الأكاديمية، د.ت).

18- البزّار: أبو حفص عمر بن علي، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تح: زهير الشاويش، (ط 3، المكتب الإسلامي، 1400هـ).

19- البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ).

20- الترجمان: محمد عبد الله الميورفي الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، (ط 1، بيروت، دار البشائر، 1988م).

21- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، درء التعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، (ط 2، المملكة العربية السعودية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م).

22- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد،(ط 1، بيروت، المكتبة العصرية، 1425هـ).

23- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسين بن ناصر،(ط 2، الرياض، دار العاصمة، 1419هـ/199م).

24- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان،(ط 1، الرياض، مكتبة المعارف، 1420هـ/1999م).

25- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الرد على الأخنائي، تح: الداني بن منير آل زهوي، (ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ).

26- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، (لا.ط، بيروت- لبنان، دار الصادر، د.ت).

27- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، (لا.ط، القاهرة، مطبعة المدني- المؤسسة السعودية، 1403هـ/1983م).

28- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تح: خالد بن عبد اللطيف السّبع العلمي، (ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ/1996م).

29-ابن تيمية أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم، العقيدة الوسطية، تح: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، (ط 2، الرياض، أضواء السّلف، 1420هـ/1999م).

30- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويات، (ط 2، الرياض، مكتبة أضواء السلف، 1420هـ/2000م).

31- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، جامع الرسائل، تح: محمد رشاد سالم، (ط 1، الرياض، دار العطاء، 1422هـ/2001م).

32- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير، تح: محمد السيد الجليند، (ط 2، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ).

33- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، قاعدة في المحبة، تح: محمد رشاد سالم، (لا.ط، القاهرة-مصر، مكتبة التراث الإسلامي، د.ت).

34- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، (لا.ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م).

35- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، (ط 1، لا.م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ/1986م).

36- ابن تيمية: أبو العباس أحمد عبد الحليم، الأربعون التيمية، (ط 1، لبنان- بيروت، مؤسسة الرياض للتراث، 1418هـ/1997م).

37- الثعالبي: عبد الملك بن محمد إسماعيل، تيّمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، (ط 1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).

38- الجرجاني: أبو الحسن علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو إبراهيم- علي محمد البجاوي، (لا.ط، لا.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، د.ت).

39- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).

40- الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، (لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ).

41- الجعفري: صالح بن الحسين، تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل، تح: محمود بن عبد الرحمان قدح، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ/1998م).

42- الجليند: محمد السيد، الوحي والإنسان، (لا.ط، القاهرة، دار قبّاء، د.ت).

43- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م).

44- الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، (ط 1، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م).

45- ابن حبان: أبو حاتم محمد، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، (ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1408هـ/1988م).

46- حسن الشيخ: ناصر بن علي عايض، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ/1995م).

47- الحسيني: أبو الوفاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش – محمد المصري، (لا.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت).

48- الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، (ط2، بيروت، دار الصادر، 1995م).

49- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد ،وآخرون، (ط 1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م).

50- ابن خليكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (ط 1، بيروت، دار الصادر، 1971م).

51- أبو داوود: سليمان ابن الأشعث، سنن أبي داوود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا.ط، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت)، ص 255.

52- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ، (لا.ط، القاهرة، دار أهل الحديث، 1427هـ/2006 م).

53- الذهبي: شمس الدين عبد الله، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، تح: خالد بن سليمان بن علي الربيعي، (ط 1، دمشق، دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013).

54- الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (ط 5، بيروت، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، 1420هـ/1999م).

55- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، (ط 1، دمشق- بيروت، دار العلم- الدار الشامية، 1412هـ).

56- ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمان بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م).

57- ابن رجب الحنبلي: زين الدّين بن عبد الرحمان بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، (ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1424هـ/2015م).

58- الزبيدي: أبو الفيض محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، (لا.ط، لا.م، دار الهداية، د.ت،).

59- الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، (ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ/1988م).

60- الزركلي: خير الدين بن محمود بن فارس، الأعلام، (ط 15، لا.م، دار العلم للملايين، 2002 م).

61- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (ط 1،بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م).

62- أبو زهرة: محمد بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن، (لا.ط، لا.م، دار الفكر العربي، د.ت).

63- السبتي: أبو الفضل عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (ط 2، عمان، دار الفيحاء، 1407هـ).

64- السعدي: عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنّان، تح: عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، (ط 1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).

65- السقّار: منقذ بن محمود، دلائل النبوة، (لا.ط، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ت).

66- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م).

67- الشحود: علي بن نايف، الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، (ط 1، ماليزيا، دار المعمور، 1432هـ/2010م).

68- شكري: موفق أحمد، أهل الفترة ومن في حكمهم، (ط 1، دمشق- بيروت، مؤسسة علوم القرآن، عجمان -دار ابن كثير، 1409هـ/1988م).

69- الشهبي: أبوبكر بن أحمد الدمشقي، طبقات الشافعية، تح: الحافظ بن عبد العليم خان، (ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ).

70- الشوكاني: محمد بن علي، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تح: مجموعة من العلماء، (ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984م).

71- الشيخ الإمام ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، (لا.ط، قسنطينة، دار البعث، 1987م).

72- الصلابي: علي محمد محمد، المغول بين الانتشار والانكسار،(ط:1، مصر، الأندلس الجديدة، 1430هـ/2009م).

73- الطبري: علي بن ربّن، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، تح: عادل نويهض، (ط 1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1393هـ/1973م).

74- الطويّان: عبد العزيز بن صالح، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1419هـ/1999م).

75- عبد الحميد عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط 1، لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/2008م).

76- ابن عبد الهادي: شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الحنبلي، العقود الدريّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تح: محمد حامد الفقي،(لا.ط، بيروت، دار الكاتب العربي، د.ت).

77- عتر: حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة، (ط 3، بيروت- لبنان، دار النشر الإسلامية، 1415هـ/1994م).

78- ابن العثيمين: محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، (ط 1، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة الناشرون، 1431هـ/2010م).

79- ابن العثيمين: محمد بن صالح، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، (ط 1، القاهرة، مكتبة الصفا، 1426هـ/2005م).

80- ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله بوبكر، أحكام القرآن، (ط 3، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت).

81- العسكري: أبو هلال الحسين بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات، (ط 1، لا.م، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ).

82- علي بن علي بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرناؤوط، (ط 3، الرياض، دار عالم الكتب، 1418هـ/1997م).

83- ابن العماد العكري: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (ط 1، دمشق- بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ/1986 م).

84- العنزي: عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، (ط 1، بريطانيا، مركز البحوث الإسلامية، 1422هـ/2001م).

85- عواجي: غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (ط 4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، 1422هـ/2001م).

86- الغصن: عبد الله بن صالح، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام،(ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1424هـ).

89- فضل الله: محمد، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، (ط 1، بيروت، دار الطليعة، 1993م).

90- الفوزان: د. صالح بن الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ط 4، لا.م، دار ابن الجوزي، 1420هـ/1999م).

91- الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم المرقسوسي، (ط 8، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م).

92- الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، (لا.ط، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت).

93- الفيومي: محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (ط 4، لا.م، دار الفكر العربي، 1415هـ/1994م).

94- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، (ط 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م).

95- القزويني: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (لا.ط، لا.م، دار الفكر، 1399هـ/1979م).

96- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب، أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، تح: صلاح الدين المنجد، (ط 4، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1403هـ/1983م).

97- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب، متن القصيدة النونية، (ط 3، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ).

98- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، (ط 1، السعودية، دار العلم- دار الشامية، 1416هـ/1996م).

99- كارليل: توماس، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، (لا.ط، لا.م، دار الكتاب العربي، د.ت).

100- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تح: علي شيرة، (ط1،لا.م، دار إحياء التراث العربي،1408هـ/1988م).

101- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (ط 2، لا.م، دار طيبة، 1420هـ/1999م).

102- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تح: السيد إبراهيم أمين محمد، (لا.ط، لا.م، المكتبة الوقفية ، د.ت).

103- الكرمي: مرعى بن يوسف المقدسي الحنبلي، الشهادة الزكيّة في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تح: نجم الدّين عبد الرحمان خلف (ط1، بيروت، دار الفرقان- مؤسسة الرسالة، 1404هـ).

104- اللّالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (ط 8، السعودية، دار الطّيبة، 1423هـ/2003م).

105- الماوردي: أبو الحسين علي بن محمد، أعلام النبوة، (ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1409هـ).

106- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (لا.ط، لا.م، دار الدعوة، د.ت).

107- مجموعة من العلماء، الموسوعة الجليّة في شروح العقيدة الواسطية (ط1، القاهرة، دار بن الجوزي،2012م).

108- محمد أيوب: حسن، تبسيط العقائد الإسلامية، (ط 5، بيروت-لبنان، دار الندوة الجديدة، 1403هـ/1983م).

109- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، (لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

110- محمد عثمان: عبد الرؤوف، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، (ط 1، الرياض، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1414هـ).

111- المحمود: عبد الرحمان بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ/1995م).

112- المدخلي: د. أبو محمد بن ربيع بن هادي، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، (ط 2، الجزائر، الدار البيضاء، 1433هـ/2015م).

113- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (ط 3، دمشق، دار القلم، 1426هـ/2005م).

114- المطيري: عبد المحسن بن زين، الأدلة الجلية على صدق خير البرية صلى الله عليه وسلم، (لا.ط، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429هـ).

115- معدى: حسين حسيني، الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، (ط 1، دمشق، دار الكتاب العربي، 1419هـ).

116- ملكاوي: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ط 1، لا.م، مكتبة دار الزمان، 1405هـ/1985م).

117- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، (ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ).

118- الميلي: مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، (ط 1، لا.م، دار الراية للنشر والتوزيع، 1422هـ/2001م).

119- نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، (ط 1، بيروت-لبنان، دمشق -سوريا، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، 1420هـ/1999م).

120- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ط 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ).

121- النيسابوري: مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

122- هارت: مايكل، الخالدون المئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة: أنيس منصور، (لا.ط، مصر، المكتبة المصرية الحديثة، د.ت).

123- الهروي: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، (ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م).

124- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا- إبراهيم الأنباري – عبد الحفيظ الشلبي، (ط 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955م).

ثالثا: الرسائل الجامعية.

1- رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة دكتوراه، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية: أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، 1424هـ/2004م.

رابعا: المراجع الإلكترونية والبرمجيات.

1- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، كيف تقرأ كتب شيخ الإسلام، WWW.FEQH WEB.COM، بتاريخ:2019/04/17.

2- محمد بن عبد السلام، تأييد الله ونصرته لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، بحث منشور على شبكة الإنترنت، www.alukah.net/sha، تاريخ التصفح: 2019/05/15.

6- فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
البسملة.	
إهداء .	
شكر وعرفان.	
ملخص البحث.	
قائمة الرموز والإشارات.	
المقدمة.	أ-و
المبحث الأول: التعريف بابن تيمية.	**2**
المطلب الأول: عصره ومولده ونسبه ونشأته العلمية.	**2**
المطلب الثاني: عقيدتـه ومذهبه الفقهي.	**6**
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.	**10**
المطلب الرابع: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه.	**14**
المطلب الخامس: وفاتـه.	**18**
المبحث الثاني: التعريف بمفاهيم ومصطلحات البحث.	**21**
المطلب الأول: تعريف الأدلة العقلية.	**21**
المطلب الثاني: تعريف المباحث العقدية.	**25**
المطلب الثالث: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.	**28**
المطلب الرابع: التعريف بكل من (المعجزة – خوارق العادات – الكرامة – السحر – الكهانة) والفرق بينهم.	**32**
المبحث الثالث: آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم العقلية.	**44**
المطلب الأول: أحواله الشخصية وسيرته وشريعته.	**45**
المطلب الثاني: الآيات والبراهين الحسية.	**51**
المطلب الثالث: تأييد الله له ولمن آمن به.	**57**
المطلب الرابع: إخباره عن الغيب.	**63**

المطلب الخامس: بشارات الكتب السابقة به وشهادات المنصفين من أتبعاها.	**72**
الخاتمة.	**85-84**
فهرس الآيات القرآنية.	**89-87**
فهرس الأحاديث النبوية.	**90**
فهرس الآثار.	**91**
فهرس الأعلام المُترجم لهم.	**92**
قائمة المصادر والمراجع.	**105-93**
فهرس الموضوعات.	**107-106**